وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

أوضاع العالم المسيحي قبيل الحملة الصليبية الأولى

مشروع لمذكرة تخرج للحصول على شهادة الماستر
في تاريخ و حضارة العصر الوسيط

إعداد:
-مغراني مريم
-لعربي سهام

إشراف:
أ. العربي بوبكر

أعضاء اللجنة المناقشة	
الأستاذ المشرف	أ.العربي بوبكر
الأستاذ الرئيس	أ. شيخي فريدة
الأستاذ المناقش	أ.سحيري بغداد

السنة الجامعية:1438-1439هـ /2017-2018م


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

أولا نشكر الله ونحمده حمدا كثيرا على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل

فما كان لشيء أن يجري في ملكه إلا بمشيئته جل شانه

فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه

يطيب لنا أن نتقدم بالشكر و العرفان لأستاذنا المشرف "العربي أبو بكر"

الذي لم يبخل علينا بالتوجيهات و النصائح التي ساعدتنا في انجاز هذا العمل

فجزاه الله خير الجزاء على صبره وحسن معاملته

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الخالص مع فائق الاحترام والتقدير لكل أستاذ مخلص لرسالته

الإهـــداء

الحمد لله الذي لا يحمد على النعمة سواه، الحمد لله الذي مهد لي طريق النجاح

أهدي عملي هذا إلى:

والدتي، التي ربتني وعلمتني كلمة الشرف والحياة، إلى من أنارت دربي وحياتي، إلى من كان حنانها سر نجاحي وبلسم جراحي، إلى من ركن العطاء أمام قدميها

إلى "أمي الغالية"، ذات الشأن والقيمة العالية أطال الله في عمرها.

أهديها إلى من رباني منذ الصغر ووقف معي حتى الكبر، إلى من علمني العطاء بدون انتظار والذي أحمل اسمه بكل افتخار، إلى خير سند لي في الحياة، إلى "أبي الغالي" أرجو من الله أن يمد عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها، وستبقى كلماتك نجوما أستدي بها في الغد والأبد.

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله إخوتي: "كمال وسليمان" حفظهما الله.

إلى من أرى التفاؤل بأعينهم والسعادة في ضحكتهم أخواتي: "خضرة، عقيلة، صليحة، رشيدة، فضيلة والى زوجة أخي كمال فايزة".

إلى روح إبن أختي الطاهرة "محمد" رحمه الله.

والى أبنا ء إخواتي: " أمينة، بلال، وئام،سارة، يونس، محمد، عبد الرحيم، يعقوب "أدام الله أفراحه"، عبد الرحمان، عبد الجليل وألاء.

إلى كل عائلة أبي "العربي"، إلى كل عائلة أمي "دغيش".

إلى من أمضيت معهم أصدق وأسعد أوقاتي "وداد، غنية، زهرة

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم مذكرتي.

إلى من قاسمتني العناء على انجاز المذكرة بحلوها ومرها "مريم".

سماح

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى اللذين قال فيهما الله عز وجل

"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى من ربتني ورعتني وأنا صغيرة، ولم تبخلني بالنصيحة

والدعاء وأنا كبيرة أمي الغالية .

إلى قدوتي في الحياة وداعمي الأول وسبب نجاحي أبي العزيز.

إلى جدي وجدتي أطال الله في عمرهما .

إلى إخوتي وسندي في الحياة "محمد أسامة،وعبد المالك".

إلى كل عائلة أبي مغراني وعائلة علان..

و عائلة طبطابه الكريمة .

إلى من شجعوني دائما على العلم والمعرفة "دليلة،مجيد، سارة، فاطمة الزهراء، رميساء"

إلى شريك حياتي حفظه الله"نصر الدين"

إلى كل من قضيت معهن أجمل الأيام والذكريات:وداد،زهرة،غنية،رميساء

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم مذكرتي.

إلى رفيقتي في هذا العمل سهام.

مريم

قائمة المختصرات:

العبارة	الدلالة
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
د ت	دون تاريخ النشر
د ط	دون طبعة
د ب	دون بلد النشر
ص	الصفحة
ط	الطبعة
م	ميلادي
مج	مجلد
مر	مراجعة
هـ	هجري

مقدمة

مقدمة :

تعتبر العصور الوسطى فترة حاسمة في تاريخ العالم المسيحي، فقد مر هذا الأخير بعدة مراحل وأحداث منذ الإمبراطورية الرومانية وحتى النهضة التي عرف بها العالم الغربي أواخر العصور الوسطى، فهو لم يكن قبلها العالم الذي نعرفه اليوم بل كان يقبع في عصور الظلام، وبالتالي فان الأوضاع العامة للعالم المسيحي بكل جوانبها السياسية والعسكرية، الدينية والثقافية وكذا الاجتماعية و الاقتصادية، كانت هي الأخرى تتغير بتغير المراحل، وهذا ما ينطبق على القرنين العاشر و الحادي عشر للميلاد حيث شهد العالم المسيحي ككل أوضاع أفضت به لشن حملة عسكرية على العالم الإسلامي الذي كان هو الأخر يتسم بأوضاع خاصة تلك الفترة، وعرفت هذه الحملة بالحروب الصليبية، والتي سعى من خلالها المسيحيين للاستيلاء على الأراضي المقدسة في الشرق.

أوضاع العالم المسيحي قبل الحملة الصليبية الأولى

دوافع اختيار الموضوع:

تنوعت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع ما بين ما هو ذاتي وما هو علمي:

-الرغبة في التعرف على التاريخ الأوروبي بشكل أوضح.

-فهم ومعرفة الأوضاع العامة التي سادت العالم الغربي في القرنين العاشر والحادي عشر.

-الاطلاع على الأسباب الحقيقية التي دفعت بالعالم المسيحي في الغرب لشن حملة صليبية على العالم الإسلامي، باعتبارها فترة هامة في تاريخ الطرفين.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الموضوع في كونه يعرفنا على مختلف جوانب الحياة في العالم الغربي خلال القرنين العاشر والحادي عشر ميلادي، كما يفسر لنا علاقة هذه الأوضاع بالحملة الصليبية على المشرق، ويتيح لنا الفرصة للاطلاع على أوضاع العالم الإسلامي عشية الحملة الصليبية الأولى.

الدراسات السابقة :

فيما يتعلق بالدراسات السابقة للموضوع، فانه بعد قيامنا بعملية البحث لاحظنا أن الموضوع لم يدرس بصفة خاصة ومعمقة، باستثناء مذكرة لنيل شهادة الماجستير بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة، إعداد الطالبة نيفين ظافر بعنوان الأوضاع في الغرب الأوروبي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر، إلا أنها لم تربط بين هذه الأوضاع و الحملات الصليبية.

الإشكالية :

من خلال البحث في الموضوع و الإطلاع ارتأينا أن نطرح الإشكالية التالية:

فيما تمثلت أهم الأوضاع في العالم المسيحي قبل الحملات الصليبية؟

ويتفرع هذا الإشكال إلى أسئلة فرعية:

مما تكون العالم الإسلامي وما أهم ماميزه في الفترة المدروسة؟

كيف كانت علاقته مع العالم المسيحي قبل الحملات الصليبية؟

ما المقصود بالحملات الصليبية وما مسار الحملة الأولى؟

المنهج المتبع اعتمدنا في دراستنا لهذه المذكرة على المنهج التاريخي التحليلي في محاولة لفهم مختلف الأوضاع التي عرف بها العالم المسيحي في الفترة المدروسة والتي أدت في النهاية لقيام الحملات الصليبية

كما حاولنا شرح أوضاع العالم الإسلامي.

الخطة : لمعالجة هذا الموضوع ضبطنا مشروع المذكرة وفق ثلاث مباحث، يتألف كل مبحث من ثلاث عناصر، بالإضافة إلى مقدمة و خاتمة و ملاحق تمثلت في صور وخرائط.

وفيما يخص المبحث الأول والذي جاء بعنوان العالم المسيحي فقد قدمنا في العنصر الاول منه لمحة تاريخية عن العالم المسيحي،وفي العنصر الثاني تحدثنا عن الديانة المسيحية والعنصر الثالث حول العلاقات بين المسلمين والمسيحيين.

أما المبحث الثاني جاء بعنوان الأوضاع العامة للعالم المسيحي يحتوي على ثلاث عناصر،العنصر الاول الأوضاع السياسية والعسكرية، والعنصر الثاني الأوضاع الدينية والثقافية ،العنصر الثالث الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية .

وفي المبحث الثالث تناولنا الحملة الصليبية الأولى وتطرقنا فيه إلى ثلاث عناصر هي :

العنصر الأول بعنوان أوضاع العالم الإسلامي قبل الحملات الصليبية،والعنصر الثاني تطرقنا فيه الحملة الصليبية الأولى ومسارها ،ثم العنصر الثالث حول نتائج الحملة الصليبية الأولى .

وفي الأخير خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للموضوع ،كما أضفنا للبحث مجموعة من الملاحق المتمثلة في بعض الخرائط والصور التي تخدم موضوعنا.

المصادر والمراجع:

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع ،ونذكر أبرزها :

المصادر العربية:

"الكامل في التاريخ" لإبن الأثير وهو مصدر تاريخي هام ،وقد استفدنا منه بتناوله لأوضاع العالم الإسلامي ودخول الصليبين بيت المقدس.

"البداية والنهاية" لإبن كثير يعتبر كذالك مصدر هام في تاريخ العالم الإسلامي في تناوله أخبار سقوط بيت المقدس في يد الصليبيين.

"الملل والنحل" للشهرستاني والذي تناول الفرق المسيحية.

المصادر الأجنبية:

فوشيه الشارتري: الاستيطان الصليبي في فلسطين،تاريخ الحملة لبيت المقدس (1095-1127م) وتكمن أهمية الكتاب في كون صاحبه فوشيه كان مرافق للحملة الصليبية الأولى وشاهد عيان على الأحداث التي دونها وكذا تعرضه لجذور الحملة الأولى ومسارها وصولا لبيت المقدس

وليم الصوري: الحروب الصليبية بجزئيه الأول والثاني،وقد تناول هو الأخر الحملة الصليبية الأولى ومسارها وفترة طويلة من تاريخ الصليبين

آنا كومينيا: الألكسياد وهي سيرة ذاتية دونتها الأميرة البيزنطية آنا كومنينا عن والدها الإمبراطور ألكسيوس كومنين متناولة فترة حكمه، كما أشارت للحملة الصليبية الأولى .

بطرس توديبو: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس يعتبر من أبرز الكتب التي تناولت الحملة الصليبية الأولى بشكل مفصل.

المراجع العربية: كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع نذكر منها:

سعيد عبد الفتاح عاشور: أوروبا العصور الوسطى، النظم والحضارة، الجزء الثاني.

وكتاب لمحمود سعيد عمران : حضارة أوروبا في القرون الوسطى.

كتاب لنعيم فرح بعنوان: الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى.

كتاب لأشرف صالح محمد سيد: قراءة في تاريخ وحضارة أوروبا العصور الوسطى.

المراجع المعربة:

هنري بيرين: كتاب تاريخ أوربا في العصور الوسطى(الحياة الاقتصادية والاجتماعية).

موريس بيشوب: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى.

هنري ديفاز: أوربا العصور الوسطى.

الصعوبات :

لا يخلو أي بحث من الصعوبات والمتاعب وقد واجهتنا في بحثنا البعض منها وتمثلت في:

قلة الدراسات المتخصصة في الموضوع.

صعوبة ترجمة والحصول على بعض الكتب الأجنبية.

عدم وجود مراجع متخصصة في صلب موضوعنا فأغلبها كتب عامة حول أوروبا العصور الوسطى.

وبالرغم من هذه الصعوبات إلا أننا تمكننا بفضل الله تعالى من استكمال هذا العمل فالحمد لله لبلوغ ماأردناه من غايات، ونرجو من القارئ أن يعفو عن مابدر منا من زلات ، ونسأل الله أن يجعل عملنا هذا في ميزان الحسنات وننفع به القادم من الباحثين في الموضوع.

المبحث الأول: العالم المسيحي

- أولا: لمحة تاريخية عن العالم المسيحي
- ثانيا: ظهور الديانة المسيحية وتطورها
- ثالثا : العلاقة بين المسلمين والمسيحيين قبل الحملة الصليبية اللأولى1095 م/492هـ

1- لمحة تاريخية عن العالم المسيحي:

لدراسة فترة من فترات تاريخ العالم الغربي، أو تناول حدث من أحداثه التاريخية كفترة العصور الوسطى، والتي تبدأ في القرن الرابع الميلادي وتنتهي في القرن الخامس عشر ميلادي، لابد من الإطلاع على واقع هذا العالم وإعطاء لمحة تاريخية حول الفترات التي مر بها والتي لم تسر على وتيرة واحدة وصولا إلى الفترة المدروسة[1].

والواقع أن الإمبراطورية الرومانية كانت أعظم وحدة حضارية وسياسية عرفها التاريخ الأوروبي نتيجة ما بلغته من قوة واتساع، فقد امتدت من المحيط الأطلسي غربا حتى الفرات شرقا، فشملت في الغرب البلاد المعروفة بأسماء بريطانيا وغاليا و إيبريا وإيطاليا فضلا عن الشمال الإفريقي من المحيط الأطلسي حتى طرابلس[2]في حين شمل الجزء الشرقي من الإمبراطورية البلقان[3]وأسيا الصغرى وأعالي بلاد النهرين ،فضلا عن الشام[4]ومصر[5] وبرقة كما أن نفوذ روما امتد بعيدا إلى ما وراء حدودها السياسية في بلاد كثيرة[6].

---

[1]- محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، د،ط، دار المعرفة الجامعية السويس، د_ت، ص27.

[2]- سعيد عبد الفتاح عاشور. أسمت غنيم، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، د،ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1976م،ص07

[3]- **البلقان**: هي شبه جزيرة في الجنوب الشرقي من قارة أوروبا، منطقة من أكثر مناطق العالم اضطرابا منذ قرون طويلة، والحروب متوالية فيها. أنظر، محمد محمد قاروط، هموم ومشكلات مسلمي البلقان، ط1، دار مكتبتي، دمشق،2000م،ص13.

[4]- **الشام**: سميت بالشام لتشأم بني كنعان بن حام إليها، أو لأن سام بن نوح أول من نزل بها،واستبدلت السين بالشين، واسمها الأول سوار، حدها من الفرات إلى العريش طولا، وعرضا من جبلي طي لبحر الروم بها أمهات المدن كالقدس، حلب، دمشق... أنظر: صفي الدين عبد المؤمن البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج2، تح، علي محمد البجاوي، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،1945،ص775.

[5]- **مصر**: لها حد يأخذ من بحر الروم من الإسكندرية، ويزعم قوم من برقة في البرية حتى ينتهي إلى ظهر الواحات ويمتد إلى بلد النوبة. أنظر، أبي القاسم بن حوقل ألنصيبي ابن حوقل ، صورة الأرض،د،ط، مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1996م، ص126.

[6]- سعيد عبد الفتاح عاشور، أسمت غنيم، مرجع سابق، ص ص7- 8.

إلا أن مجتمع العصور الوسطى تحول من النظام الروماني إلى المجتمع الأوربي بعدما طر أعليه من تحولات كثيرة بسبب تحولهم من العبادة الوثنية إلى الديانة المسيحية[1].

بالإضافة إلى الغارات الجرمانية [2]التي اجتاحت أوربا وكذا بسبب النظام الإقطاعي الذي ساد فيه[3].

فلم يكد ينتصف القرن الخامس حتى كانت الإمبراطورية الرومانية قد مزقت وضاعت معظم أجزائها لتنقسم بعدها إلى الإمبراطورية الغربية[4] وعاصمتها روما والإمبراطورية الشرقية البيزنطية[5]

وقد كانت حدود الإمبراطورية الشرقية على الدانوب[6]عاصمتها القسطنطينية[7] وتعرضت هذه الإمبراطورية إلى الغزوات الجرمانية ونجحت في التخلص منها كما وجدت فالقسطنطينية بؤرة منيعة ومركزا للحكم والثقافة ولاقتصاد، وعرف الحكام البيزنطيين بكفاءتهم التي ساعدت في الحصول على تأييد الشعب [8].

---

[1]- د- محمود سعيد عمران، حضارة أوربا في القرون الوسطى، د،ط ، دار المعرفة الجامعية ، السويس، 1998م،ص7.

[2]- **الجرمان:** هم فرع من العرق الآري الذي كان يسكن قديما أسيا وربما كان يقيم على شواطئ بحر قزوين ،ثم استقر بها الأمر في الأراضي التي تمسى اليوم ألمانيا الغربية والنمسا وتكونت من قبائل عدة، أنظر، نور الدين حاطوم، تاريخ العصر الوسيط في أوروبا ،ج1، د.ط ، دار الفكر، دمشق،1982م،ص16.

[3]- محمود سعيد عمران، مرجع سابق،ص7.

[4] أنظر، الملحق الأول ، ص92

[5] أنظر، الملحق الثاني ، ص93.

[6]- **الدانوب:** ثاني أطول أنهار أوروبا بعد الْفولجا، ينبع من جبال الغابة السوداء في غرب ألمانيا ليصب في البحر الأسود، يقطع تسعة بلدان، ويجري على مسافة 2850كم، أطلس العالم الكبير " مغامرات مشوقة في الجغرافيا"، مكتبة الصغار، بيروت، 1999م، ص185.

[7]- **القسطنطينية:** دار ملك الروم، بينها وبين بلاد المسلمين البحر الملح، بناها قسطنطين بن سويروس، والحكايات عن عظمتها وحسنها كثيرة. أنظر،زكريا بن محمد بن محمود القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، د،ط، دار صادر ، بيروت، د،ت، ص603.

[8]- نورمان ف. كانتور، التاريخ الوسيط قصة الحفارة البداية والنهاية ، تر، قاسم عبده قاسم، ط5 ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 1997م، ص183ص184.

ويتفق المؤرخين أن الفترة الواقعة بين سنتي 867م/ 1025م تعتبر أزهى فترة في التاريخ الحضاري والسياسي البيزنطي حتى أطلقوا عليها العصر الذهبي بحيث سيطرت فيه على الحوض الشرقي للبحر المتوسط ومدت حدودها شرقا، فاستردت عدة أقاليم من المسلمين بعد خضوعها لعدة قرون لسيادتهم وكانوا عازمين على التوغل في بلاد الشام، حتى اعتبر الباحثين هذه المحاولات إرهاصات للحروب الصليبية[1]

أما في غرب أوروبا فقد قامت على أنقاض الإمبراطورية الرومانية ستة ممالك جرمانية في مناطق مختلفة كان أهمها هو قيام دولة الفرنجة[2] وهي الدولة الوحيدة التي استطاعت البقاء والاستمرار داخل حدود الإمبراطورية أهم عناصرها الفرنج البحريون و الفرنج البريون[3]

لقد كانت البابوية في العصور الوسطى تعمل بكل جهدها على قيام دولة أوروبا الموحدة ، لكن هذه الفكرة قضى عليها الصراع بين البابوية والإمبراطورية وبعد نهاية ذلك الحلم بدأت أوروبا العصور الوسطى تتشكل في دول مثل إنجلترا وفرنسا وألمانيا وهي التي نراها اليوم مع تغير في الحدود[4]

---

[1]- حسنين محمد ربيع،دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، د ط، دار النهضة العربية ،القاهرة، 1983م،ص156،ص157.

[2]**– الفرنجة**: أرض واسعة في أخر غربي الإقليم السادس، ذكر المسعودي أن بها نحو مائة وخمسين مدينة قاعدتها باريس، وأهلها الإفرنج وهم النصارى، أهل حرب في البر والبحر، معاشهم على التجارات والصناعات. أنظر، القزويني، المصدر السابق، ص576.

[3]- سعيد عبد الفتاح عاشور، أسمت غنيم، المرجع السابق،ص78،ص79.

[4]- د- محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص9.

ثانيا: المسيحية ظهورها وتطورها

عرفت البشرية منذ الأزل التدين و الإعتقاد الديني وذلك كونه فطرة فطر الله الناس عليها منذ أن خلق آدم عليه السلام، ويكتسب الدين أهمية بالغة بالنظر إلى آثره على الفرد والجماعة على حد سواء، خاصة إذا كان يفّرد الله سبحانه وتعالى في ألوهيته وربوبيته وصفاته، فالإستسلام لله عز وجل هو جوهر الرسالات السماوية، وقد أرسل الله عدة رسل لأقوام مختلفة مرفقين بكتب سماوية تساعد الناس على العبادة والتوحيد، ولعّل أبرز هذه الديانات نجد: الإسلام، اليهودية والمسيحية ...

وهذه الأخيرة تعّد امتدادا لما قبلها وبشكل خاص مكملة لرسالة موسى عليه السلام وما جاء في التوراة من دعوة للتوحيد والفضيلة والتسامح، رغم ما تعرضت له من تحريف وتغييرات جعلتها بعيدة كل البعد عن الحق الذي جاء به الرسّل عليهم الصلاة والسلام.

تعريف المسيحية: هي رسالة سيدنا عيسى عليه السلام، وهي واحدة من الرسالات التي جاء بها الأنبياء إلى الناس ليدعوهم لعبادة ربهم الذي خلقهم ولا يشركوا به أحدا، وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويتعاونوا على البر والتقوى[1]

"قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا". سورة مريم، الآية 30، 31.

[1] متولي يوسف الشلبي، أضواء على المسيحية، الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ب، ص 13.

أما النصارى فهم أمة المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكليمه عليه السلام.

وهو المبعوث حقا بعد موسى عليه السلام المبشر به في التوراة، كانت له آيات ظاهرة ودلائل باهرة مثل: إحياء الموتى، إبراء الأكمه والأبرص ...[1]

- **النصرانية لغة:** قيل نسبة إلى نصرانة وهي قرية المسيح عليه السلام من أرض الجليل، وتسمى هذه القرية ناصرة[2] ونصورية.
- **إصطلاحا:** هي دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام وكتابهم الإنجيل[3]، ويطلق عليهم في القرآن الكريم أهل الكتاب وأهل الإنجيل، وهم يسمون أنفسهم المسيحيين ويسمون ديانتهم المسيحية نسبة للمسيح، ولم ترد هذه التسمية في القرآن ولا في السنة فهي لا توافق واقعهم وذلك لتحريفهم دين المسيح عليه السلام، فالأَولى أن يطلق عليهم النصارى أو أهل الكتاب. [4]

---

[1] أبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، تح، عبد العزيز محمد الوكيل، ج2، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1968م، ص 25.

[2] **الناصرة:** تعتبر المدينة الرئيسية في الجليل، وهي واقعة على بعد عشرة أميال من طبرية، وفسرت كلمة الناصرة بمعنى الزهرة أو البرعم، ونشأ وترعرع بها عيسى عليه السلام. أنظر، يوحنا قورزبورغ، وصف الأرض المقدسة في فلسطين، تر،سعيد عبد الله، ط1، دار الشروق للنشر، عمان، 1997م، ص29.

[3] **الإنجيل:** كلمة معربة من اليونانية، وتعني البشارة التي يدعيها النصارى بمجيء المسيح، ويقصد بها أيضا الكتب الأربع: متى، مرقس، لوقا ويوحنا، سامي بن عبد الله المغلوث، أطلس الأديان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004م، ص 180.

[4] سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط1، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 1997م، ص 121.

إلا أنهم يفضلون اسم المسيحيين إمعانا في الإيمان بيسوع المخلص، والمسيح عندهم معناها ماسح الخطايا[1].

ظهورها:

كان اليهود في القرن الأول قبل الميلاد يعتقدون أنهم شعب الله المختار وينتظرون مجيء المسيح الذي تعدهم به التوراة، ليحقق لهم الظفر و الانتصار على جميع الشعوب.

ولد سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام من أم عذراء لم يمسسها بشر قط في مدينة بيت لحم[2] بفلسطين في عهد الإمبراطور أغسطس (ت 14م).[3]

وقضى شبابه في مدينتي الناصرة و الخليل[4]، وفي 30 من عمره جاب فلسطين و نادى بنفسه المسيح رسول الله [5]

---

[1] عيسى بن عبد الله السعدي،المختصر في الأديان والفرق،ط2،دار الأوراق الثقافية ،جدة،2015م،ص121

[2] **بيت لحم**: هو الموضع الذي ولد فيه المسيح فبينه وبين القدس ستة أميال، به قبر رحيل أم يوسف عليه السلام، وهناك كنيسة حسنة البناء بها ماء المعبودية، وإنه عظيم القدر عند النصارى. أنظر،ابن عبد الله محمد بن محمد الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1،المكتبة الثقافية،القاهرة،2002م،ص 168.

[3] نعيم فرح، الحضارة الأوروبية في العصر الوسيط، ط2، منشورات جامعة دمشق، 2000م، ص 153.

[4] **الخليل**: الخليل إبراهيم عليه السلام في مغارة تحت الأرض، وبالخليل سمي الموضع واسمه الأصلي حَبرون، وقد نسب إليه قوم من الحديث، وهو موضع طيب نزه روح، أثر البركة ظاهر عليه، أنظر، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 2، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 387.

[5] نعيم فرح، المرجع السابق، ص 153.

-إنتشارها:

أما فيما يخص تاريخ المسيحية في عصورها الأولى فهي معلومات غير مؤكدة وفيها الكثير من الغموض، إلا أن الثابت هو أن من قام بتنظيم المجتمعات المسيحية الأولى ووضع قواعد اللاهوت ومبادئ المسيحية وكذا أمور الحياة والموت وغيرها هو القديس بوليس[1] فهو المنظم الأول للكنيسة وباقي أركانها الأولى.[2]

حيث قام هذا الأخير بتنظيم اتجاهاتها فانهارت أسسها وضاعت معالمها كديانة سماوية، فقال فيها بالتثليث وقال بألوهية المسيح، وبهذا اتسعت الهوة بينها وبين الأديان السماوية، وعليه يمكن القول أن بوليس هو واضع الديانة المسيحية المعروفة اليوم [3]

[1] **بوليس**: أحد أبرز الشخصيات الكنسية الأولى في تاريخ النصرانية، يسمى رسول الأمم اليهودية والرومانية عند النصارى، تحول إلى داعية للنصرانية وأخذ يبشر بالمسيح في دمشق قبل روما سنة 67م، سامي بن عبد الله أحمد المغلوث، المرجع السابق، ص 220.

[2] سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، 1995م، ص 18.

[3] أحمد شلبي، مقارنة الأديان "المسيحية"، ج2، ط10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998م، ص 77.

ومن المؤكد أن رسالة المسيح كانت طوال حياته عبارة عن حركة إصلاحية للديانة اليهودية فهو لم يتولى نشرها، وقد سهل على المسيحية الانتشار في العالم الروماني توفر طرق المواصلات مع توفر الأمن وإستتبابه، كما أن الإمبراطورية لم تعارض في البداية أعمال التبشير بالمسيحية فهي تسمح بحرية المعتقد، إلا أنها شرطت على المواطن الروماني الاعتراف بالآلهة الكبار للدولة، ولكن ما إن انتشرت المسيحية حتى بدأت المشاكل، فالنصارى رفضوا آلهة الديانة الوثنية الرومانية وكذا عبادة الإمبراطور [1]

ترتب عن الانشقاق الذي كان ملازما للنصرانيين منذ العصر الأول إلى يومنا هذا ظهور فرق وطوائف شتى في القديم والحديث لكل منها عقيدتها التي تخالف بها الأخرى، وتنقسم الفرق النصرانية إلى فرق قديمة وأخرى حديثة فالفرق القديمة تنقسم إلى فرق موحدة، وفرق مألهة ومثلثة فالفرق الموحدة هي التي ظهرت في عصر التوحيد والذي يبتدئ من زمن المسيح إلى إنعقاد مجمع نيقية الأول سنة 325م، وأما الفرق المألهة فيبتدئ عصرها بعد مجمع نيقية [2]

بالإضافة إلى الفرق القديمة القائلة بالتثليث وهم: اليعقوبية، النسطورية، الملكانية.

1- اليعقوبية:

وهم أتباع يعقوب البراذعي القائل بالأقانيم الثلاث ويعتقدون في المسيح بأنه قتل وصلب وبقي العالم بعده ثلاث أيام بلا مدبر، ثم قام ورجع كما وأن الله هو الذي كان في بطن مريم

[1] سهيل زكار ، المرجع السابق، ج3، ص 18.

[2] عادل درويش، الكنيسة أسرارها وطقوسها، ط1، دار ابن حزم، القاهرة، 2012م، ص 140، ص141.

محمولا به، فكان يدعو أن الله هو ذات واحدة مثلثة الأقانيم غير قابلة للانفصال، وبهذا فإن الابن طبيعة واحدة من طبيعتين ومشيئة واحدة [1]

2- النسطورية:

وهم أتباع نسطور بطريرك القسطنطينية الخارج عن العقيدة المسيحية، قال في المسيح: "أن في المسيح شخص واحد في طبيعتين إلاهية وإنسانية، اعتنقت كنيسة بلاد فارس عقيدته فسميت الكنيسة النسطورية امتدت في القرون الوسطى إلى بلاد ما بين النهرين كالهند والصين إلا أنها لم تجد سند رسمي حاليا فلا يتعدى أتباعها بضع عشرات الآلاف[2].

3-الملكانية:

أصحاب الملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها، قالوا ن الكلمة اتخذت من جسد المسيح ودرعت بناسوته ويعنون بالكلمة الأقنوم "العلم"، ويعنون بروح القدس "أقنوم الحياة"، ولا يسمون العلم ابن بل المسيح مع ما تدرع به ابن

صرحت الملكانية بإثبات التثليث وأخبر عنهم القرآن، قال تعالى: " لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة". المائدة، الآية 73.

---

[1] كابان عبد الكريم علي، الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام، ط1، دار دجلة، عمان، 2010م، ص 26.

[2] عادل درويش ، المرجع السابق ، ص145.

وقالت الملكانية إن المسيح ناسوت كلي لا جزئي وهو قديم أزلي، ومريم عليها السلام ولدت إلاها أزليا، أما القتل والصلب فوقع على الناسوت واللاهوت معا، وأطلقوا لفظ الأبوة والنبوة على الله عز وجل وعلى المسيح[1]

ويقول الإمام ابن حزم هو مذهب جميع الملوك النصارى، ومذهب عامة أهل كل مملكة النصارى، ومهب جميع النصارى إفريقية وصقلية والأندلس جمهور الشام، وقال بهذا الإمام ابن القيم، وهذا المذهب تمثله في هذا الزمان الكنيسة الكاثوليكية الغربية [2]

لقد اندثرت أكثر هذه المذاهب المخالفة بسبب شدة الكنيسة على مخالفيها، فهم الآن مجمعون على القول بألوهية المسيح عليه السلام، وأنه نزل ليصلب تكفيرا لخطيئة آدم عليه السلام، إلا أن المسيحيين انقسموا إلى ثلاث فرق كبرى وتعرف بالفرق الحديثة [3]

الكاثوليك:

وتسمى كنيستهم الكاثوليكية أو الغربية أو اللاتينية أو البطرسية أو الرسولية، ومعنى الكاثوليك وهي العامة لأنها تدعى أم الكنائس وجعلتها تتكفل بنشر المسيحية في العالم، وسميت غربية لامتداد نفوذها في الغرب اللاتيني، خاصة إيطاليا، بلجيكا، فرنسا، إسبانيا والبرتغال، تعرف بسيادة بابا روما تؤمن الكاثوليكية بالإله الواحد المثلث الأقانيم.[4]

---

[1] الشهرستاني، المرجع السابق، ص 27.

[2] سامي بن عبد الله المغلوث، المرجع السابق، ص 267.

[3] عادل درويش، المرجع السابق، ص ص148-149 .

[4] سعود بن عبد العزيز خلف، المرجع السابق، ص 275.

- **الارثوذكس:**

هي احد الكنائس الثلاثة الرئيسية في النصرانية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية بشكل نهائي عام 1054م، وأصبحت لا تعترف بسيادة بابا روما عليها، وتدعى أرثوذكسية بمعنى مستقيمة المعتقد مقابل الكنائس الأخرى، ويرتكز أتباعها في المشرق ولذا يطبق عليها الكنيسة الشرقية وتنقسم إلى قسمين، الكنيسة الأرثوذكسية القبطية في مصر، والكنيسة الأرثوذكسية بالقسطنطينية، وتؤمن هذه الكنيسة بإله واحد مثلث الأقانيم "الأقانيم، الابن، روح القدس"، كما تؤمن بألوهية الرب والمسيح معا.[1]

- **البروتستانت:**

في أوائل القرن السادس عشر ظهر فيا لعالم المسيحي بجانب النحل السابقة مذهب جديد أطلق عليه اسم البروتستانتية " Protestantisme"، أي مذهب المحتجين أو الاعتراض، فأطلق على معتنقيها أسم البروتستانت أي المحتجين أو المعترضين، وذلك لاعتراضهم على الفساد الذي ظهر في كثير من شؤون الكنيسة الكاثوليكية ومنهاجها وطقوسها.[2]

وقد نادى به الراهب الألماني "مارتن لوثر" وانتشر في الشرق خلال القرن التاسع عشر، وتبعه أنصاره من المسيحيين على اختلاف طوائفهم، وهذا المذهب لا يعترف برئاسة دينية ولا سلطة رجال الكنيسة، كما أنه يقوم على إتاحة المناقشة والجدل فيها ورد في الكتاب المقدس وجاء هذا المذهب نتيجة الإصلاح الذي ظهر في أوروبا، تعرف كنيستهم بالإنجيلية.[3]

---

[1] سامي عبد الله بن احمد المغلوث، المرجع السابق، ص267.

[2] علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ط1، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1964م، ص 117.

[3] عادل درويش، المرجع السابق، ص ص 168، 169.

المجامع الكنسية:

تمثل المجامع الكنسية ركن هام من أركان التنظيم الكنسي في العصور الوسطى، والواقع أن انتشار المسيحية وما حبه من اتساع نفوذ الكنيسة، استلزم عقد الكثير من المجامع الدينية لحل المسائل المعتقدة من جهة وتنظيم شؤون الكنيسة وتدعيم سلطانها من جهة أخرى، وأول من ابتكر فكرة عقد المجامع هم اليهود والكنيسة استمدتها منهم، ومعظم المراجع التاريخية قد ركزت اهتمامها في المجامع المسكونية الأربع الأولى وهي:

مجمع نيقية[1] 325م، مجمع السوس 431م، مجمع القسطنطينية 381/، مجمع الخلقدونية 451م.

إلا أنه من الثابت أن أوروبا العصور الوسطى، شهدت عدد كبير من المجامع الدينية كان لها الأثر الكبير في التاريخ الأوروبي والكنسي.[2]

تعريف المجمع:

يعرف النصارى بأنه جماعات وهيئات شورية في الكنيسة تبحث في الأمور المتعلقة بالديانة المسيحية وأحوال الكنائس، قد رسم رسلهم نظامها في حياتهم وتنقسم إلى نوعان: [1]

[1] نيقية: مدينة عريقة من مدن شمال غرب القسم الآسيوي من تركيا، تقع على بعد حوالي 50 كم من بحر مرمرة، وقد دخل الإسلام المدينة بعد انتصار المسلمون على الروم عام 463هـ / 1071م، كانت عاصمة البيزنطيين،عبد الحكيم ألعفيفي، موسوعة 1000 مدينة،ط1،مكتبة الإسكندرية،مصر،2000م، ص 508.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا العصور الوسطى "النظم والحضارة"، ج2، مكتبة النهضة، القاهرة، 1959م، ص 10.

أ/ **المجامع العامة:** وهي المجامع في القرون الأولى وشهدها ممثلوا الكنائس من جميع الأقطار في شأن مبتدعيها، قدر عددها بعشرون مجمع ابتداءا من مجمع نيقية 325م حتى الفاتكان سنة 1869م.[2]

ب/ **المجامع الملكانية والمحلية:** وهي التي تعقدها كنائس مذهب أو أمه معينة في دوائرها الخاصة من طرف أساقفتها و قساوستها، إما لإقرار عقيدة أو لرفض عقائد أخرى.[3]

- **أهم المجامع المسيحية:**

- **مجمع نيقية:** عقد سنة 325م،، وكان عقده ردا على الوحدانية التي ترغم أريوس القول بها، ويعد هذا المجمع من أهم المجامع المسيحية، فقد عقد بأمر من الإمبراطور واتخذت فيه قرارات كبرى وخطيرة، تعد أساس للمسيحية التي لا تزال تتبعها الكنائس إلى اليوم. [4]
- **مجمع القسنطينية الأول:** عقد سنة 381م، تقرر فيه أن روح القدس هو روح الله وحياته، فرضت فيه عقوبات على أتباع المذهب الأريوسي بالإضافة إلى عدة قوانين تنظيمية وإدارية تتعلق بنظام الكنيسة وسياستها.[5]
-

---

[1] سعود بن عبد العزيز الخلف، المرجع السابق، ص 178.

[2] احمد شلبي، المرجع السابق، ص 197.

[3] محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ط4، الرئاسة العلمية في البحوث العلمية والدعوة، الرياض، 1044هـ، ص 147.

[4] أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 198.

[5] سامي بن عبد الله المغلوث، المرجع السابق، ص 256.

- **مجمع أفيسيس الأول**: عقد سنة 431م، حضره مائتان من الأساقفة بدعوة من الإمبراطور ظهر خلاله الصراع بين الكنيسة في روما وكنيسة القسطنطينية، وانتهى يعلن نسطور ونفيه.[1]
- **مجمع خلقدونية**: عقد سنة 451م، وفي هذا المجمع عادوا للبحث في طبيعة المسيح وأقروا فيه أن المسيح له طبيعتان إلاهية وبشرية بلا اختلاط ولا انفصال ناصر لهذا القول إلا ساقفه الغربيين في حين لم توافق الكنائس الترقية على هذا القول.

وبالإضافة إلى هذه المجامع الشهيرة عقدت المئات من المجامع النصرانية الأخرى [2]

-الشعائر المسيحية:

تسمى بالأسرار وتعد الواسطة الوحيدة لخلاص الانسان من العذاب الأيدي، وسميت بالأسرار لأنها صلات الوصل الخفية التي توطد الرابطة الروحية بين المسيح وأتباعه، وتعد هذه الشعائر لازمة وعلى المسيحي أن يقوم بها، إلا أنه يعتبر مسيحيا قبل أن يقوم بها، وعادة ما تؤدى هذه الشعائر بإشراف أو بواسطة أعباء الكنيسة، ومن أهم هذه الشعائر نذكر:

1-**التعميد**: العماد في الإصلاح الكنسي يعني غطس وغسل، فالعماد تغطيس أو غسل، وجاء في قاموس الكتاب المقدس: المعمودية طقس الغسل بالماء رمزا للنقاوة، إذ أن التعميد بالماء باسم علامة على التطهير من الخطيئة والنجاسة، وعلى الانتساب رسميا إلى كنيسة المسيح.[3]

---

[1] نفسه، ص 257.

[2] سعود بن عبد العزيز الخلف، المرجع السابق، ص 185،ص 186.

[3] د. عادل درويش، المرجع السابق، ص ص189-190.

وطريقة التعميد هو رش الماء على الجبهة أو غمس أي جزء من الجسم في الماء، ويكثر أن يغمس الشخص كله في الماء، ولا بد أن يقوم بهذه العملية كاهن يعمد الإنسان باسم الأب والابن وروح القدس وتختلف من طائفة إلى أخرى. [1]

2- **العشاء الرباني**: ويعرف كذلك بالتناول، ويرمز إلى عشاء عيسى الأخير مع تلاميذه، وحوارييه إذ قسم معهم الخبز والنبيذ، فالخبز يرمز إلى جسد المسيح الذي كسر لنجاة البشرية، أما الخمر فيرمز إلى دمه الذي سفك لهذا الغرض أيضا، ويعد هذا طعاما روحيا للمسيحيين لاستذكار ما جرى للمسيح ليلة القبض عليه وموته، وذلك لاعتقادهم أن الخبز يتحول إلى لحم المسيح، والخمر إلى دما فيحدث الامتزاج بين الأكل وبين المسيح وتعاليمه.[2]

3-**الاعتراف للقس وصكوك الغفران "سر التوبة"**: التوبة عند النصارى لا تتم إلا بالاعتراف بالذنوب والخطايا أمام القس أو الكاهن في الكنيسة، ثم يمسحه هذه الكاهن فتغفر ذنوبه، ثم شاع أن الكنيسة تملك حق الغفران للذنوب وتمنحه لمن تشاء، فاستغلت الكنيسة والقس هذا الأمر، وطبعوا صكوك الغفران، وربحوا من ورائها أموالا طائلة، وهذه الصكوك تخلص صاحبها جميع التبعات والحقوق الذي في ذمته، وهو فالواقع ما هي غلا مظهر من مظاهر تلاعبهم بالناس لأكل أموالهم بالباطل.[3]

---

[1] أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 172.

[2] محمد عزت الطهطاوي،في مقارنة الأديان النصرانية والإسلام،مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر،1977م،ص65

[3] سعود بن عبد العزيز الخلف، المرجع السابق، ص 271.

4- **سر الزواج:** إن مفهوم الزواج في الدين المسيحي هو أنه سنة مقدسة من الله تعالى، وهو رباط روحي يرتبط فيه رجل واحد وامرأة واحدة، وبواسطة هذه الرابطة يتساوى فيها كل من المرأة والرجل، فيكون كل منهما مكملا ومساويا للآخر، ويستند النصارى إلى عدة نصوص من الكتاب على أن الزواج سر من أسرار الكنيسة كونه يصور إتحاد المسيح بالكنيسة.[1]

5-**الكهنوت:** وهو تبريك رؤساء الكهنة أو الأساقفة لرجال الدين الجدد الذين يدخلون سلك رجال الدين للأغراض التالية:

- منحهم بعض القوى الروحية التي ورثوها عن الرسل والتي يرون أن الله تعالى قد وهبها عن طريق المسيح؛
- منحهم البركة والرحمة والعزيمة في أداء واجباتهم الدينية.[2]

[1] عادل درويش، المرجع السابق، ص 427.

[2] كابان عبد الكريم علي، المرجع السابق، ص 45.

ثالثا: العلاقات بين المسلمين و المسيحيين قبل الحملة الصليبية الأولى .

اتسمت العلاقات بين العالم الإسلامي والعالم الغربي بالتذبذب وذلك منذ ظهور الدعوة الإسلامية ثم توسع الفتوحات في الأقاليم والأمصار مما نتج عنه احتكاك بالعالم المسيحي في مجالات عدة ،وقد تمثل هذا العالم أساسا في الإمبراطورية البيزنطية والعالم الغربي الأوربي .

فالإمبراطورية البيزنطية كانت في صراع مستمر مع القوى الإسلامية للحفاظ على نفوذها وتأكيد سلطانها على المناطق التي كانت بأيدي المسلمين حيث كانت هذه المناطق تحيط بحدود الإمبراطورية، سواء من جانب الخلافة العباسية أو الخلافة الفاطمية في مصر،وكذا ممتلكاتها في الشام هذا ما جعل العالم الإسلامي يهيمن على البحر الأبيض المتوسط [1]

وفي منتصف القرن العاشر ميلادي (الرابع الهجري) أخذت الإمبراطورية البيزنطية تستعيد هيبتها حيث شنت الأسرة المقدونية هجوم مضاد ضد القوى الإسلامية في الشرق أعادت من خلالها عدة مناطق تحت الحكم البيزنطي من جديد[2]

لقد كان للعالم المسيحي أمل وطموح بعودة الأرض المقدسة إلى حكمهم غير أن انتظارهم لذلك قد طال فلم تتهيأ لهم الفرصة لمواصلة الزحف جنوبا وذلك لعدة أسباب أهمها الحروب الأهلية والحروب ضد البلغار [3]

وكذا انزعاج الإمبراطورية البيزنطية وظهور الخلافة في بغداد خاصة في فترة المغامرين الترك فقد أصبح حدهم الشرقي عرضة للخطر[4]

1-أحمد الشامي،تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب،ط1،دار النهضة العربية،القاهرة،1985م،ص22.

[2]- نفسه،ص46.

[3] **-البلغار:** عرق يتكون من قوميات مختلفة بعضها من أصول سلافية والبعض من أصول تركية جاءوا في شكل هجرات منتظمة للأراضي البلغارية.أنظر نيفين ظافر الأوضاع في الغرب الأوروبي،ص49

[4] -ستيفن رنسيمان،تاريخ الحروب الصليبية،ج 1 ،تر،السيد الباز العريني ،ط2 ،دار الثقافة،لبنان،1981م،ص 57،ص58.

أما فيما يخص السلاجقة فقد كانت الحرب متقطعة بينهم فقد ظلت الحرب بينهما صراع وجود لا صراع حدود، حيث أن السلاجقة يودون الاستيلاء على كل آسيا الصغرى في حين تسعى بيزنطة لدفع الخطر السلجوقي لأقصى الشرق في آسيا الصغرى ونتيجة لذلك كان كل طرف يستغل المشاكل الداخلية لخصمه فيحاول ضربه [1]

أما الفاطميين فلطالما واجهوا صعوبات من ناحية البيزنطيين خاصة في بلاد الشام فقد نافستها على المناطق هناك وقامت بينهما عدة مواجهات أفضت بالطرفين إلى عقد الصلح سنة 377هـ . 987م إلا أنه لم يكن لها الأثر الكبير في وقف تيار الحرب بين الجانبين، فقد ظل البيزنطيون ينتهزون الفرص للنيل من الفاطميين [2]

ظهرت أبرز محطات الخلاف البيزنطي الفاطمي في هدم الخليفة الحاكم لكنيسة القيامة بالقدس[3] سنة 397هـ . 1008م في الوقت الذي كان المسيحيون الوافدون لمصر والأراضي المقدسة يشتكون سوء المعاملة في كنف الدولة الفاطمية[4]

[1] محمود سعيد عمران، المغول والأوروبيون و الصليبيون في قضية القدس ،ط 1 ، دار المعرفة الجامعية، السويس،2003م،ص 23.

[2] محمد جمال الدين سرور ،تاريخ الدولة الفاطمية ،د.ط، دار الفكر العربي ،1995م ،ص272،ص273.

[3] **القدس**:هي المدينة المشهورة التي كانت محل الأنبياء ومهبط الوحي،بناها داود وفزع منها سليمان عليه السلام،والمدينة فضاء واسع دروبها حجرية وبنائها حسن،أنظر،زكريا بن محمد بن محمود القزويني، أثار البلاد و أخبار العباد،د.ط،دار صادر،بيروت،د.ت،ص160.

[4] أحمد المختارالعبادي،في التاريخ العباسي والفاطمي،د.ط ، دارالنهضة العربية ،د ت،ص331

والواقع أن من يحاول تصور حياة الغرب الأوروبي في العصور الوسطى دون أن يضع نصب عينيه ملامح الصدام والوفاق بين المسلمين

والمسيحيين، إنما يشبه شخص يغمض عينيه عن الحقيقة إذ أن من يتأمل المراسم البابوية في تلك الفترة لابد أن يتأكد من إحساسها بقوة جيرانها المسلمين [1]

هذا ما ولد مزيج من القلق والخوف والكراهية أفضى إلى صراع متجدد في شبه جزيرة إيبيريا إلا أنه تخللته فترات من التعايش وفق مصالح الطرفين[2]

فنجد مثلا الإسبان كان لهم صراع مرير مع المسلمين على امتداد قرون طويلة غير أن القوات الإسلامية تمكنت من حصر واحتواء الخطر الإسباني ' لكن الصراع المذهبي والحضاري الذي حكم آسيا بأوربا عبر التاريخ جعل هذه الأخيرة تتشنج إزاء التوسع الإسلامي غربا في الأندلس وجنوبي فرنسا وشرقا بجهاتها الجنوبية الشرقية

فعملت على إزاحة الوجود الإسلامي من هناك بأي أسلوب لتنفرد بحكم القارة ومجابهة التحدي الإسلامي فيما وراء الحدود [3]

أما فيما يخص التبادل التجاري بين المسلمين والمسيحيين فقد تحكمت فيه مجموعة من العوامل حتمت قيام علاقات إقتصادية بين الطرفين [4]

---

[1] -يوشع براور،عالم الصليبين، تر، قاسم عبده قاسم .محمد خليفة حسن، ط1، عين للداراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية،1999م، ص13.

[2] نفسه،ص16.

[3] علي محمد محمد الصلابي، دولة السلاجقة و بروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني و الغزو الصليبي، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2006م،ص ص427-428.

[4] علي السيد علي، العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، ط1، عين للدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية،الهرم،1996م، ص11ص12.

فهناك الكثير من المسيحيين الذين ذهبوا إلى فلسطين وعادوا ومعهم العديد من التقنيات والسلع التجارية من أجل بيعها في أوطانهم بغرض تحقيق الأرباح علما أن العديد من الأسواق التجارية كانت في تلك البقاع المقدسة التي يحج إليها الصليبين فمثلوا قوة شرائية هامة وفضلا عن ذلك وجد الكثيرون من التجار الذين انضموا الى رحلة الحج للوقوف على احتياجات الشرق التجارية

ومن أهم ما ميز الشرق صناعات مختلفة منها الرخام الكثير والمتنوع والذي كان من المواد الهامة في تزيين الأبنية، وكذلك تميزوا بصناعة الورق خاصة الورق السمرقندي ومواد الصباغة التي تستخرج من نوع من النباتات والمنتوجات الحريرية والزجاج والفخار والصابون والقطن والكتان كل هذه المنتوجات استخدمت بما يفيد قيام تبادل تجاري بين الطرفين [1]

أما عن الحج فنجد أن المسيحية لم تقرر أمر الحج إلى القدس ولا توجد أدنى إشارة إلى ذلك فيها ، ومع ذلك فمنذ أبكر الأزمنة شعر السيحيون بالرغبة القوية في أن يزوروا الأماكن التي ارتبطت بالذكريات المسيحية والموضع الذي ولد فيه عيسى عليه السلام والأماكن التي تنقل فيها في أرجاء فلسطين . [2]

[1] – علي السيد، المرجع السابق،ص12.

[2] – محمد مؤنس أحمد عوض، الرحالة الأوروبيين في مملكة بيت المقدس الصليبية ،(1099-1187م)،ط1، مكتبة مديولى، القاهرة، 1992م، ص16.

المبحث الثاني : الأوضاع العامة للعالم المسيحي قبل الحملة الصليبية الأولى

- **أولا: الأوضاع السياسية والعسكرية**

- **ثانيا: الأوضاع الدينية والثقافية**

- **ثالثا: الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية**

المبحث الثاني: الأوضاع العامة للعالم المسيحي قبل الحملة الصليبية الأولى

تعد السنوات التي سبقت الدعوة إلى الحملة الصليبية الأولى (496هـ/1095م) سنوات صعبة بالفعل على سكان أوروبا، إذ شهدت عدة أحداث في مختلف مجالات الحياة، فما هي أهم الأوضاع التي سادت العالم المسيحي سياسيا وعسكريا، دينيا وثقافيا، واقتصاديا واجتماعيا؟

وذلك في الفترة المدروسة والمتمثلة أساسا في القرنين العاشر والحادي عشر ميلادي.–

الأوضاع السياسية والعسكرية:

أ– سياسيا:

امتاز الفكر السياسي في أوروبا طيلة فترة العصور الوسطى بطابعه العالمي، إذ يدور هذا الفكر حول محور رئيسي هو قيام عالم واحد يمثل في جانبه الدنيوي تراث الإمبراطورية الرومانية وسلطانها وفي جانبه الروحي تقاليد المسيحية وكنيستها، وبعبارة أخرى فإن هذا الفكر قام على أساس وجود إمبراطورية وكنيسة، وهكذا ظلت نظره الغربيين فترة العصور الوسطى على أن العالم مجتمع سياسي ديني تستند وحدته النهائية إلى قوة الله وإرادته.[1]

ولقد انقسم العالم المسيحي في الفترة المدروسة إلى شقين رئيسيين ظهرا بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية وتمثل الشق الغربي في منطقة غرب أوروبا والذي اجتاحه الجرمان وهيمنوا على مقدراته ، وتحكموا بأقطاره وأقاليمه الهامة: إيطاليا وغاله (فرنسا)، وإسبانيا والجزر البريطانية وجزء كبير من ألمانيا الحالية، في حين بقي الشق الشرقي صامدا وقائما بعد سقوط روما مدة تقارب الألف عام، عرف خلالها الإمبراطورية البيزنطية،[2]

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، أوربا العصور الوسطى، ص184ص185

[2] محمد محمد مرسي الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994م، ص3

وقد مر على الشقين أوضاع سياسية مختلفة نلخصها في ما يلي:

1- بيزنطة

أوشكت بيزنطة وريثة الإمبراطورية الرومانية في الشرق على الانهيار، وإذا كانت قد حافظت على الجزء الأساسي من آسيا الصغرى ، فإن هذه المنطقة قد لحقها الخراب، كما فقدت أغلى مقاطعاتها في آسيا وإفريقيا كما اجتاح الصقالبة ممتلكاتها في البلقان، بالإضافة للخطر الإسلامي الذي صار يهددها.[1]

فبالرغم من أن هذه الإمبراطورية كانت في الربع الأول من القرن الحادي العشر في ذروة اتساعها الترابي وقوتها العسكرية إلا أنها عرفت انقلابات عميقة فيما بعد أدت إلى قصر حدودها وتعرضها للتهديد من جانب الشعوب التي تحيط بها.[2]

وإذا أردنا التعمق في ذلك نجد أن الصراع كان سجالا بين العرب والروم البيزنطيين منذ الفتح حتى القرن التاسع ميلادي، وفيه وقفت بيزنطة موقف الدفاع عن نفسها بسبب الضعف الذي دب في أوصالها في وقت كانت فيه كفة العرب هي الراجحة ، واستمر الحال هكذا إلى أن اعتلت الأسرة المقدونية عرش بيزنطة، (867-1059م) فحدث انقلاب في ميزان القوى في المنطقة بفصل حنكة أباطرة هذه الأسرة.[3]

---

[1] كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، تر، أحمد الشيخ، ط1، دار سينا للنشر، مصر، 1995م، ص25

[2] ميشال بلار، الحملات الصليبية والشرق اللاتيني "من القرن الحادي عشر-إلى القرن الرابع عشر"، تر، بشير السباعي، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ص25

[3] جوزيف نسيم يوسف، العرب والروم واللاتين في الحروب الصليبية الأولى، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص142

فبنهاية النصف الأول تقريبا من عصر الأسرة المقدونية بزغت حقبة هامة وخطيرة تولى خلالها ثلاثة من أعظم أباطرة بيزنطة على الإطلاق: نقفور فوقاس[1] وحنازمسكيس [2] وباسيل الثاني ،حتى اعتبر عصرهم العصر الذهبي لعهد هذه الأسرة ، حيث أثار هؤلاء الأباطرة روح الحرب والقتال في نفوس رعاياهم وتطلعوا إلى الاستيلاء على الأراضي المقدسة من يد المسلمين، فاصطبغت الحرب منذ النصف الثاني للقرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) بصبغة صليبية دينية والتي سبقت بها بيزنطة الغرب الأوروبي بنحو قرن ونصف[3] ،إلا أنه بحلول عام (416هـ-1025م) توفي الإمبراطور باسيل الثاني وهذه تعد انعطافة سلبية في التاريخ البيزنطي، دخلت خلالها الإمبراطورية في مرحلة إضطراب سياسي وديني واقتصادي استمرت حتى عام (474هـ-1071م) عندما اعتلى عرش القسطنطينية ألكسيوس كومنين وتشكل هذه المرحلة التي تعاقب على حكمها أباطرة ضعاف أهم مراحل التاريخ البيزنطي نظرا لأن تطور أوضاعها السلبي أدى إلى قيام الحركة الصليبية في الغرب.[4]

2-العالم الغربي:

كانت أوروبا حتى أواخر القرن العاشر مرتعا خصيبا للفوضى والفساد والاضطرابات وذلك منذ إمبراطورية شارلمان [5] وانقسامها بين خلفائه ، فتدهورت الحياة بمختلف جوانبها لذلك كان موقف الغرب حتى ذلك الحين دفاعيا خاصة من جانب العرب المسلمين الذين سيطروا على عديد المناطق الأوروبية كإسبانيا وجنوب إيطاليا [6]،

---

[1] نقفور فوقاس:ابن الإمبراطور رومانوس الثاني وشقيق باسيل الثاني، امتاز بصفات عسكرية ومهارة في القتال فكان شخصية مهابة كما عرف بالصرامة والخشونة،أنظر مرسي الشيخ،المرجع السابق،ص229.

[2] حناز مسكيس:ينتسب لأسرة أرمينية الأصل أظهر نشاطا في قيادة الجيوش وعرف بالشجاعة، اعتل العرش البيزنطي بعد اغتيال نقفور، نفسه،ص249.

[3] محمد محمد مرسي الشيخ، المرجع السابق، ص227

[4] محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق)، ط1، دار النفائس، بيروت، 2011م، ص43

[5] شارلمان: (742-814)،ويسمى تشارلز الأكبر أشهر حكام العصور الوسطى أحيا الفكر السياسي والثقافي في أوروبا ووحد جزءها الغربي في إمبراطورية واحدة،أنظر، أشرف صالح محمد،قراءة في تاريخ وحضارة أوروبا في العصور الوسطى،ط1شركة الكتاب العربي، بيروت، 2008م، ص39..

[6] جوزيف نسيم يوسف، العرب والروم واللاتين، ص182

فبحلول سنة ألف للميلاد تعرض العالم المسيحي لنوع من الاختبار حيث غدت روما مدينة تنعى أطلالها في الوقت الذي لم تكن إيطاليا أمة واحدة بل مجموعة من الإمارات، أما فرنسا فكانت تمثل ائتلافا من النبلاء ملاك الأرض، وفي ألمانيا كان هناك عديد الإمارات، أما إسبانيا فكانت تحت سيطرة المسلمين ،كما شهدت إنجلترا فترة معقدة.[1]

- **إيطاليا:**

تأثرت كثيرا بالأوضاع السياسية في أوروبا باعتبارها مركز البابا، فكلما زاد تصارع القوة السياسية كانت البابوية تنافس الحكام، وقد وضح ذلك ابتداء من القرن العاشر، وفي ظل الحالة المضطربة نجح النورمان في إقامة إمارتهم سنة 1085م، وفي وسط إيطاليا وجدت بعض الإمارات اللمباردية وبعض الإمارات الأخرى كانت تحت سيطرة الدوقات.[2]

- **فرنسا: " أسرة كابيه (987-1106م) "**

قسمت الإمبراطورية الكارولنجية طبقا لتقاليد الفرنجة بين أولاد شارلمان والتي ظلت طوال حياته قوية، لكن وفاة اثنين منهم وبقاء لويس التقي (814-840م) ، وهو الإبن الأصغر جعلته يعتلي العرش فقام هو الأخر بتقسيم الإمبراطورية بين أبنائه الثلاثة[3]،إلا أنه بسقوط البيت الكارولنجي في القرن العاشر قامت أسرة كابيه في الحكم .[4]

على أنه يبدو أن ذكرى شارلمان وعظمته ظلت تدفع الكثيرين إلى الإخلاص للبيت الكارولنجي والتمسك بأمجاده، الأمر الذي أثار نزاعا طويلا استمر قرنا من الزمن بين البيت الكارولنجي والبيت الباريسي حول الاستئثار بحكم فرنسا إلى أن تمكن هيو المعروف بكابيه من السيطرة على معظم أنحاء فرنسا ليتوج ملكا عليها (987-996م) وبذلك بدأ تاريخ حكم هذه الأسرة في فرنسا، إلا أن آل كابيه وجدوا منافسا آخرا وهم كبار الأمراء الإقطاعيين في ظل وجود حشد ضخم من الإقطاعيات التي ارتبط كل منها بأسرة معينة لها قوانين ونظم خاصة بها .[5]
[5].

---

[1] موريس بيشوب، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، علي السيد علي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م، ص47

[2] محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، د.ط، دار المعرفة الجامعية، السويس، د.ت، ص289

[3] نفسه، ص183

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور. أسمت غنيم، المرجع السابق، ص205

[5] سعيد عبد الفتاح عاشور.أسمت غنيم، المرجع السابق، ص ص205-207

إلا أنهم استطاعوا مسايرتهم وظلوا ملوكا لفترة لابأس بها من الزمن، وتبقى معلوماتنا الحقيقية على آل كابيه الأوائل سطحية، ومن الممكن أن يكون ذلك بسبب اهتمام المؤرخين بالإقطاع ونظامه في تلك الفترة أكثر من الحياة السياسية وذلك كون الأمراء الإقطاعيين أسهموا بشكل كبير في الحروب الصليبية .[1]

- **ألمانيا:**

اختلف الجزء الشرقي من الإمبراطورية الكارولنجية (ألمانيا) عن الغربي (فرنسا) في بنائه السياسي وتراثه الحضاري [2]،وبالنسبة لألمانيا ودورها في العصر الوسيط فتعد سنة 911م تاريخ ميلادها وما قبله لم يكن هناك كيان سياسي يسمى ألمانيا [3].

وسميت ألمانيا (Germany) نسبة إلى الجرمان، وبعد سقوط البيت الكارولنجي عام 911م اختير أحد الأمراء ليتولى العرش عليها وهو كونراد الأول (911-918م) ليكون أول ملك ألماني .[4]

ولقد كانت المملكة الجرمانية من بين جميع الدول الغربية المملكة التي كوفح فيها النظام الأميري والصفة الأساسية لهذا النظام في ذلك العصر هي اغتصاب الموظفين للحقوق الملكية فقد عرف عن الملوك الألمان القوة وسياسة التقويم ومحافظتهم على المبدأ الوراثي، إلا أنهم عانوا من المقاومات والمنازعات التي نشبت في الأقاليم الألمانية، ففي سنة 1056م بدأ الحكم الملكي المطلق في الأفول خاصة بسبب الأدواق الذين لم يستطيع الملك أن يتحكم بهم وأخذوا يطالبون بالامتيازات .[5]

---

[1] نيفين ظافر، الأوضاع الدينية والسياسية والإقتصادية والاجتماعية في الغرب الأوروبي، رسالة ماجيستر، إشراف رياض مصطفى، قسم التاريخ، جامعة غزة، فلسطين، 2011م، ص64

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور، أوربا العصور الوسطى، ص291

[3] أنظر، الملحق الثالث ، ص 94

[4] أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص39.

[5] نور الدين حاطوم، المرجع السابق،ص641

- **انجلترا:**

لقد كانت إنجلترا من أولى بلاد الغرب أوروبا التي تعرضت لغارات الفايكنج،وهم مجموعة متماسكة من الممالك الإنجلوسكسونية الصغيرة التي سكنت شبه جزيرة الدانمارك وحوض بحر بلطي من السويديين والنرويجيين وهم أول من بادر إلى الإغارة بحرا على سواحل غرب أوروبا ونهبها فقد إمتازوا بإتقانهم فنون البحار،لتصبح الهجمات أكثر قوة وتوترا كلما مرت السنوات لتستسلم لها الممالك الإنجليزية واحدة تلوى الأخرى.[1]

لقد وقع عبء مقاومة الفايكنج على عاتق ألفريد الكبير[2] وكان مناضلا عظيما بث في بلده روحا جديدة ليتمكن من طرد المحتلين من معظم الأراضي الإنجليزية، ومع نهاية الألف الأولى للميلاد كانت إنجلترا تبدو كمنطقة منعزلة وممزقة أوضاعها مزرية خاصة المجتمع والزراعة[3]فأصبح الموقف في إنجلترا يمثل تناقضا دراميا وأخذت الملكية الأنجلوسكسونية في التلاشي أمام السيادة الإقطاعية،وفي الوقت نفسه كان غليوم الدعي ملكا في الدولة النورماندية وقد حلم بالتاج الإنجليزي ليحقق طموحه بعدها ويتوج ملكا لإنجلترا عام 1066م.[4]

ومنذ بداية الحكم النورماندي في إنجلترا مر تاريخ هذه البلاد بمرحلة هامة ودقيقة كان فيها الصراع على أشده بين الملكية ورجال الدين في بعض الأحيان وبين الملكية والإقطاع أو بين رجال الدين والإقطاع وإن كان هذا الصراع قد إتخذ أشكالا مختلفة فإنه في الواقع كان صراعا على السلطة.[5]

---

[1] نيفن ظافر، المرجع السابق، ص122

[2] أنظر الملحق الرابع ص 95.

[3] موريس بيشوب، المرجع السابق، ص41ص42

[4] نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص689ص690

[5] محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في القرون الوسطى، د.ط، دار المعرفة الجامعية، السويس، 1998م، ص132

ب- عسكريا:

كانت الحرب هي الرياضة المفضلة عند الفرسان وغيرهم من أفراد الطبقة الأرستقراطية في المجتمع الغربي الوسيط، ففيها يشبعون رغبتهم في القتال والتي ورثوها عن أجدادهم الجرمان،[1] فقد كان التراث الجرماني في غرب أوروبا يمجد الصفات العسكرية والبطولة في المجتمع، فبالتالي كان لابد لهذا المجتمع العسكري أن يجد تبريرا لعاداته العسكرية الموروثة فطور قانون الفروسية في ظل المجتمعات الإقطاعية، كما كانت الروح العسكرية وقيم البطولة والإقدام محل تقدير منذ زمن طويل.[2]

- **الفروسية:**

الفارس في التعريف رجل يقوم بالخدمة العسكرية على الفرس وهو يأتي في أدنى درجات التسلسل الإقطاعي ويتبع سيدا، فقد كان أمام أبناء النبلاء خيارين لا ثالث لها : إما أن يدخلوا في سلك رجال الدين أو الديريين، وإما أن يصبحوا فرسانا محاربين، [3] وبذلك كانوا يتدربون تدريبا عسكريا منذ حداثتهم فيتعلمون ركوب الخيل واستخدام السلاح حتى إذا ما شب الواحد منهم انخرط في سلك بلاط أحد الأمراء ثم يمكن أن يرتقي إلى مرتبة مساعد فارس وعندئذ يسمح له بالاشتراك في المعارك وتعلم فنون الحرب ليتم بعدها تدشينه فارسا، حيث أصبح منذ النصف الأخير للقرن الحادي عشر يقام له حفلا بمثابة تعميد آخر .[4]

---

[1] نيفن ظافر، المرجع السابق، ص205

[2] يوشع براور، المرجع السابق، ص13

[3] نعيم فرح، المرجع السابق، ص55

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور، أوربا العصور الوسطى، ص64

من جانب آخر تحاول الكنيسة تمجيد فضائل الفروسية التي توضع في خدمة وحماية الكنائس وذلك كونها تفتقر إلى القدرة على إخماد العنف، بالإضافة إلى أنها تحصل على عون المحاربين الذين تدخلهم في التبعية للكنيسة أو الذين تجندهم كمرتزقة.[1]

- **الحروب الإقطاعية:**

لقد قام الإقطاع عندما عجز الملك والحكومة المركزية عن الدفاع على كل الأراضي التابعة للدولة، ولذلك كان الواجب الأول للسيد الإقطاعي هو الدفاع عن الأراضي التي تحت يده، وتلى ذلك قيام نظام تقاعدي قام على دعامتين أساسيتين هما الدفاع عن الأرض مقابل الإنتفاع بها، ولذلك كان العمل في الأرض والتدريب العسكري من الأعمال اليومية في المجتمع الإقطاعي.[2]

وبالتالي فقد كان قوام الجيش الإقطاعي وعموده هم الأتباع الفلاحون فكانوا يؤدون الخدمة العسكرية إذا طلب منهم سيدهم ذلك ويساعدونه في القتال كلما نشبت الحرب بينه وبين أعداءه ثم يعودون إلى حقولهم عندما تنتهي الحملة أو الإغارة.[3]

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور أوروبا العصور الوسطى،ص64.

[2] محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في القرون الوسطى، ص82

[3] نيفين ظافر، المرجع السابق، ص190

لباس وسلاح الفرسان:

لقد تكون رداء الحرب من القطع التالية:

الخوذة (لباس الرأس)

الدرع :[1] وهو صدارة مزردة تتألف من حلقات متداخلة من الحديد ومشقوقة طوليا من أسفلها.

الجرموق: عبارة عن أربطة من القماش أو الجلد تمتد من الركبة إلى القدم

أما السلاح فتشكل من القطع التالية:

السيف: وهو طويل صليبي المقبض مربوط بحزام على الجانب الأيسر.

الحربة: أو الرمح وطولها ثمانية أقدام يمسكها الفارس بيده اليمنى.

البلطة: تشبه الفأس الحادة يحملها الفارس على جانبه الأيمن آو خلف ظهره.

الفرس : هو الفرس الذي يمتطيه الفارس مزودا بالسرج والركاب واللجام وكان يزيد من هيبة الفارس.[2]

وتميز القتال في العصر الوسيط بشن الغارات على أراضي العدو بقصد السلب والنهب، أو قيام المناوشات بين جماعات قليلة من الفرسان أو المنازلات والمبارزات وكذا المعارك المتعلقة بحصار المعاقل والحصون لذلك كانت الحروب بمعناها الواسع نادرة الوقوع في أوروبا.[3]

---

[1] أنظر، الملحق الخامس ، ص 96.

[2] نعيم فرح، المرجع السابق، ص ص61-62.

[3] نيفين ظافر، المرجع السابق، ص208

ثانيا: الأوضاع الدينية والثقافية.

أ– دينيا:

عرف القرن التاسع والعاشر والحادي عشر الذي قامت فيه الحروب الصليبية سيطرة الكنيسة على مجريات الأمور في أوروبا ولم تكن هذه السيطرة فكرية ودينية فقط بل كانت سياسية وإقتصادية وعسكرية أيضا.

ينظر الجميع إلى الكنيسة بقدر كبير من الرهبة والتبجيل ،والبابا كانت له سلطة حتى على أقوى ملوك أوروبا مثل الإمبراطور الألماني الذي سحب منه الرضا وبالتالي حرمانه من الجنة كما يزعم.فجاء الإمبراطور الألماني ماشيا حافي القدمين من ألمانيا إلى روما لكي يظهر ندمه للبابا

ولم يستقبله هذا الأخير إلا بعد مرور ثلاثة أيام بقي فيها الإمبراطور خارج الكنيسة تحت المطر والبرد .ولما سمح له بالمقابلة إرتمي الإمبراطور على الأرض يقبل قدمي البابا ليصفح عنه.

ولم تكن الكنيسة مكان للعبادة والأمور الدينية فقط بل تعددت وظائفها وبالرغم من هذه المكانة العظيمة إلا أن القساوسة والرهبان والباباوات كانوا على درجة كبيرة من الجهل ونقص الكفاءة القيادية والدينية والإدارية[1].

[1] راغب السرجاني: "قصة الحروب"، ص ،ص ، 39.40

مما جعل الكنيسة عرضت لجملة من المخاطر والتي هددت مكنتها،ومن بين هذه المخاطر نجد:

على الصعيد المادي (الإقطاع):

ففي الوقت الذي أصبحت فيه الكنيسة تنعم بالثراء نتيجة الهبات التي استفادت منها أثارت ثروتها بعض الأطماع بحيث امتلكت الكنائس أراضي وغابات وكروم وطواحين وراحت الكنيسة توبخ وتدين كل من يلحقون الأذية بميراثها أو شكل أعم بمصالحها[1].

على الصعيد الأخلاقي والعقائدي:

- **السمونية:** أخذت هذه التسمية من الإنجيل من سيمون الساحر الذي حاول إغراء القديس بطرس بمبلغ من المال مقابل أن يبارك له عمله وجاءت هذه التسمية للتعبير عن الاتجار بالواجبات والمناصب الكنيسة.

أما عن المناصب فتصرف فيها رجال الدين لزيادة مواردهم المالية فقامت العائلات الغنية بشرائها لأولادهم وأصبحت معظم مناصب الأساقفة ميراث لأبناء السادات أما،الكهنة والقساوسة فكانوا من أبناء الفلاحين وبالتالي فقد انشغل الأساقفة والقساوسة بالدنيا لا بالدين فأهملوا الشعائر الدينية وعاشوا عيشة المترفين[2].

فساد الأخلاق:

لقد كانوا يدعون الرهبانية واعتزالهم متع الحياة ويعيشون الزهد ويمتنعون عن الزواج وما ساعد هذا الواقع على الاستمرار هو التخلف والجهل عند شعوب أوروبا وكذلك المفهوم الخاطئ للدين القائم على الخرافات والأساطير وتصديق فكرة الأرواح والأشباح والإشاعات فمثلا قبل الحروب الصليبية قالوا بأن الدنيا على وشك الانتهاء ويوم القيامة قد اقترب فكان رد فعل الشعوب هو التكفير عن أنفسهم عن طريق المشاركة في الحملة أو دفع الأموال للكنيسة[3].

---

[1] -جان فلوري: "الحرب المقدسة الجهاد، الحرب الصليبية"، ص 233-234.

[2] -كابان عبد الكريم علي ، المرجع السابق ،ص، ص،49،50.

[3] -راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 39.

إلا أن الحقيقة أن المسيحية لم تحرم الزواج على رجال الدين ولكنها فضلت لهم حياة العزوبة، وفيما بعد أدركت الكنيسة ما ترتب على زواج رجال الدين لأنه يدفعهم إلى الإنصراف نحو مباهج الحياة ومشاغل الأسرة.

فبدأت الكنيسة بعقد المجامع التي تحرم فيها الزواج وقد لقي هذا القرار معارضة رجال الدين وبعض بعيدي النظر الذين خشوا عاقبة انتشار الزنا والزواج العرفي بين رجال الدين[1].

- **الانشقاق الكنسي 1054م:**

ما حدث من غارات النورمان على جنوب إيطاليا في 1054م مهد لقيام تحالف سياسي بين البابا والإمبراطور الشرقي البيزنطي غير أن البابوية بعد الإصلاح كانت تلتزم التقنين والتنظيم وأرادت إلغاء ما ساد من التقاليد بالكنائس اليونانية وكانوا حريصين على تنظيم التقاليد الكنسية وشديدي الاهتمام بالمملكة[2]

وفي هذا الوقت انفصلت الكنيسة الغربية انفصالا نهائيا عن الكنيسة البيزنطية وأخذت تظهر بمظهر هيئة تسيطر عليها إدارة البابوية المركزية التي أصبحت سلطة عليا إرتفعت فوق كافة السلطات ،حيث أقروا منذ عام 1058م اعتماد مبدأ الانتخاب الحر المستقل، وفي سنة 1059م أقروا بأن البابا ينتخب على يد الأعضاء الكلروس، ويعتبر هذا الإصلاح الأول، وقد جاء فيه أن رئاسة البابا مطلقة ولا يوقفها أحد ولا يمكن الاعتراض على أحكامه.[3]

---

[1]-سعيد عبد الفتاح عاشور، "أوروبا العصور الوسطى"، ج2، نظم والحضارة، ص 17.

[2]- ستيفن رنسيمان، المرجع السابق، ص 155-156.

[3]-إدوار برّوي وأخرون ،المرجع السابق ، ص،ص،318،317.

وفي أواخر القرن الحادي عشر تعرضت الكنيسة لحركة إصلاح شاملة هدفها الرئيسي معالجة الأمراض التي أصابت الكنيسة وذلك عن طريق عقد مجامع هذا ما أوقع الكنيسة في صراع تطور إلى نزاع بين البابوية والإمبراطورية منذ سنة 1076م أي قبل الحملة الصليبية الأولى. وإتخذ شكل عنيف منذ سنة1076م أي قبل الحملة الصليبية الأولى[1].

- **البابوية والكنيسة:**

لم يعتبر الناس الكنيسة والدولة هيئتين متعارضتين لأنهم لم يعرفوا سوى مجتمع سياسي واحد وهو المجتمع المسيحي حقيقة أن هناك قوتين أو سلطتين تتوليان حكم هذا المجتمع ولكنهما كانتا تحكمان مجموعة واحدة من الناس يربطهم جميعا رباط المسيحية الغربية[2].

وقد بلغت البابوية درجة خطيرة من الاتساع والنفوذ بمعنى أن يكون البابا –بوصفه خليفة المسيح والقديس بطرس – هو الزعيم الروحي لجميع المسيحيين في الشرق والغرب ، والمعروف عن البابوية أنها ظلت دائما ترغب في إخضاع الكنيسة الشرقية لزعامتها لكن هناك نزاع بين الأباطرة البيزنطيين من ناحية والبابوية من جهة أخرى جعل من الصعب قيام وحدة بين الكنيستين الشرقية والغربية وإزالة ما بينهما من شقاق.[3]

---

[1]– سعيد عبد الفتاح عاشور، "الحركة الصليبية" صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ج1،ط1،مكتبة الأنجلو ، مصر،2010،ص21

[2]– سعيد عبد الفتاح عاشور، "أوروبا العصور الوسطى نظم والحضارة"، ص 1.

[3] سعيد عبد الفتاح عاشور،الحركة الصليبية.المرجع السابق،ص 31.

- **المثال الكلوني:**

عرف القرن الحادي عشر نظام الديرة وكان هو الأساس الذي قام عليه التوازن الديري الذي تميز بخاصية القيم والأنشطة التابعة من دير كلوني في برجنديا والأديرة المنتسبة له، وصار البرنامج الكلوني هو التعبير الثقافي عن النظام العالمي السائد إذا كان مقدم الدير الكلوني هو أكبر رجل دولة في أوروبا منتصف القرن الحادي عشر، وكانت الحياة الدينية التي يلقنها تحتل مكانة القلب في نفوس المتدينين في مطلع القرن الحادي عشر[1].

شهدت أواخر القرن الحادي عشر ذروة الإحياء الديني، حيث تغلبت فيه الروح الدينية والتعلق بالحياة الآخرة فخضعت وفقا لذلك ،لما يمثل عالم الآخرة من سلطة دينية فهي ليست إلا نوع جديد للخلاص وطريقا مؤديا إلى السماء لابد من اجتيازه ابتغاء نيل السعادة التامة وغفران الذنوب وهي المشاركة في الحروب الصليبية[2].

بحيث انه لايمكن للعالم الغربي بلوغ ذروة الإحياء الديني الذي حققه لولا مجهودات الباباوات في إقناع العامة بضرورة المشاركة في الرحلة إلى الأرض المقدسة و استعادتها.

---

[1] د. قاسم عبد قاسم، التاريخ الوسيط قصة الحضارة البداية والنهاية"، ط5، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1997، ص 307.

[2] ارنست باركر، "الحروب الصليبية"، ط2، دار النهضة العربية، لبنان، دت، ص،ص، 10،9.

ب – ثقافيا:

إن ثقافة أي زمان ومكان ما هي إلا نتاج انتقال الأفكار المتوارثة واسترداد وإحياء الفكر المهمل ، وعادة ما يزدهر في ظل الرخاء والترف ويكون ذلك في فترة وجيزة مثل ماكان الحال بالنسبة للنهضة الكارولنجية فقد أعتبرها العديد بأن تربتها كانت واهية وجذورها غير مثمرة .

أدى التبادل التجاري الأوروبي في القرن الحادي عشر بين البلدان القريبة والبعيدة إلى تبادل الأفكار والمعارف الجديدة فتغيرت نظرة الناس إلى الحياة وأخذوا يخرجون عن المألوف ويحكمون عقولهم فيما يشاهدونه ويسمعونه وأفضى التطور الفكري إلي رفض الناس لبعض أراء الكنيسة التي ضلت طوال العصور الوسطى تتحكم في تفكيرهم وتوجيهه وفق مصالحها.[1]

فتركز تعليمهم في بادئ الأمر على الجانب الديني داخل المدارس الديرية الملحقة بالأديرة المتناثرة هنا وهناك في الأماكن النائية أو المدارس أسقفية ملحقة بالكاتدرائيات القائمة في المدن استمر هذا الوضع حتى أواخر القرن الحادي عشر.[2]

حيث وجدت الكنيسة نفسها مسؤولة عن رعاية الحضارة في أوربا الغربية فهي التي ورثت تراث الحضارة الرومانية القديمة فعملت على نشر التعليم بين المجتمعات بإنشاء الكاتدرائية والأديرة اللتان اعتبرتا من أهم المراكز الثقافية[3]

وكان الاهتمام الرئيسي للأديرة هو الغناء السليم والإنشاد الديني وتدريب صغار المرتلين في الجوقات الكنسية وكان هؤلاء يتعلمون القراءة والكتابة والنصوص اللاتينية والمفردات وكذا المدارس الكاتدرائية فهي بالنسبة لكل أسقف من المفترض أن تقوم بإعداد المترددين عليها لأن يكونوا أساقفة ،أما أبناء النبلاء فكان يتم تعليمهم على أيدي متخصصين والبنات فكان يتم إرسالهم إلى مدارس الراهبات [4]

---

[1]–نعيم فرح ، المرجع السابق ، ص،ص 272،273.

[2]–سعيد عبد الفتاح عاشور،بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ،456.

[3]–نعيم فرح ،المرجع السابق،ص،267.

[4]موريس بيشوب ، المرجع السابق ،ص، ص،278،277.

كان لرجال الدين فرصة الإنكباب على رسالتهم الخاصة بعدما تم الاتصال بحضارات الشرق و استحضار مخطوطات عربية يونانية وإعادة تأسيس مكتبة دير جبل كسينوا الذي يعد المركز الأمامي للحضارة اللاتينية فعكف المترجمون على وضع هذه المؤلفات في متناول الكهنة الناطقين باللغة اللاتينية [1]

ومن أهم من لمع اسمه في تلك الفترة "ألفرد العظيم" الذي لا يزال يحظى بكل التقدير في الأساطير الإنجليزية عاش في نهاية القرن العاشر للميلاد ترجم للعدد من الأعمال اللاتينية منها سلوى الفلسفة كما قدر لهذه النهضة أنها تتوقف في1066م

كما كان جيروت هو الأخر في دير فرنسا ثم تركها واتجه إلى إسبانيا للدراسة ،عاد بعدها وأشرف على تعليم أوتو إمبراطور ألمانيا المقبل ثم أنشئ مدرسة وقام بتحرير منهج الدراسة وتم اختياره بابا في ما بعد.[2]

وفيما يتعلق بالجانب الفني في ذلك الوقت اقتصر على الموضوعات الدينية وكان يخضع لمجموعة من القواعد والتقاليد معينة ثابتة فإذا خرجت الرسوم عن تلك القواعد أعتبر صاحبها خارج عن الدين ، هذه القواعد صعبت الأمر على إيجاد فنانين مبدعين [3]

[1]-إدوار برّوي،المرجع السابق ،ص،323.

[2]-موريس بيشوب،المرجع السابق ،ص276.

[3]-نعيم فرح، المرجع السابق،ص352.

ولقد ظهرت الدلائل الأولى لهندسة العمارة في السنوات الأولى للقرن الحادي عشر وبقيت بسيطة وعارية ولم تتطور الطرائق المعتمدة إلا ببطء وتردد،[1] والعمارة نوعان :

العمارة الدينية:

وتمثلت في بناء الكنائس والأديرة فالكنيسة كانت على شكل صليب بداخلها ثلاث صحون أما أبراجها فكانت أسطوانية أو مربعة توضع في أعلاها الأجراس للإعلان عن وقت الصلاة .

العمارة الدنيوية (المدنية) :

وتمثلت في بناء المنازل والقصور الرائعة وتفننوا في زخرفتها وتزيينها ويبدوا فيها التأثر بالعمارة البيزنطية واضحا.

[1]-إدوار برّوي وأخرون، المرجع السابق ،ص،ص 328 ،329.

3- الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية:

لقد كان القرن الحادي عشر ميلادي بالنسبة للغرب الأوربي بداية فترة امتدت ثلاثة قرون مثلت مرحلة إبداع في تاريخ العصور الوسطى، حيث كانت مختلف المؤسسات ومنها الاقتصادية والاجتماعية قد رسخت فكانت أساس الحضارة الأوروبية في تلك الفترة وهذا ما جعل المؤرخون الأوربيون يعرفونها بفترة " العصور الوسطى الناضجة " the highmiddle ages [1]

أ- اجتماعيا:

إن الدارس للتاريخ يلاحظ أن عالم العصور الوسطى في أوروبا قد اجتمل على مجتمعين كبيرين هما:

- المجتمع البيزنطي: الذي ورث الجانب الشرقي من أملاك الإمبراطورية الرومانية وقد اتخذ من المسيحية دينا له على المذهب الأرثوذكسي ومدينة القسطنطينية عاصمة له وقد ضمت بيزنطة شعوب مختلفة منها ما هو أسيوي و إغريقي وسلافي [2].3
- المجتمع الأوربي:[3]عاش على أراضي الجانب الغربي للإمبراطورية الرومانية والذي اتخذ هو الأخر الديانة المسيحية على المذهب الكاثوليكي، كانت مدينة روما المركز الروحي والسياسي لهذا المجتمع الذي اجتمل على العناصر الرومانية بالإضافة إلى العناصر التي وفدت إليه على شكل هجرات أو غزوات فيما يعرف بالغزوات الجرمانية [4]

---

[1]- قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، د.ط، دار عالم المعرفة، الكويت، 1978م، ص49.

[2]- السلاف: slavs هي مجموعة من الشعوب الجرمانية كانت مستقرة أول الأمر في أواسط أسيا ثم تعرضت لضغط العناصر الأسيوية ويعني اسمهم العبيد،لكنهم كانوا أكثر المجموعة البربرية تأثيرا في تطور غرب أوروبا،أنظر،محمود سعيد عمران معالم تاريخ أوروبا،ص64.

[3]- د محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى، د ط ، دار المعرفة الجامعية، السويس، د. ت6 ،ص ص 13-14.

[4]- نفسه، ص16.

1- طبقات المجتمع:

انقسم المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى إلى ثلاث طبقات.

- طبقة الحكام ورجال الدين.
- طبقة النبلاء والفرسان.
- طبقة الفلاحين.

وكانت الطبقتان الأولى والثانية تمثلان الهيئة الحاكمة من وجهة النظر السياسية والفئة الغنية من وجهة النظر الاقتصادية وكانت لكل طبقة من هذه الطبقات وظيفة معينة فرجال الدين كان عليهم أن يتعبدوا ويشبعوا حاجة الناس الروحية والنبلاء والفرسان يحكموا ويحاربوا، أما الفلاحين فكان عليهم أن يعملوا في الأرض ليؤمنوا الحاجات المادية لطبقتين السابقتين [1].

أما طبقة الفلاحين باعتبارها القاعدة التي يقام عليها هرم المجتمع الإقطاعي [2] فقد تألفت هي الأخرى من ثلاث فئات:

- فئة العبيد: كانت هذه الفئة في أوروبا الغربية أقل عدد من فئة الفلاحين الأحرار وفئة الاقنان واقتصر عمل العبيد على الخدمة المنزلية والعمل الزراعي.
- فئة الفلاحين الأحرار: كانت فئة قليلة العدد فقد وجد البعض منهم فقط في القرى الأوروبية وكانوا يملكون مساحات محدودة من الأراضي الزراعية لهم حرية التصرف بها.

فئة الاقنان : (رقيق الأرض) شكلوا القسم الأكبر من طبقة الفلاحين والقن فلاح يعيش على قطعة أرض ملك لسيده الإقطاعي له ارتباط وثيق بها وبصاحبها[3]

---

[1]- نعيم فرح، المرجع السابق، ص 52.

[2] أنظر، الملحق السا دس ، ص 97.

[3]- نفسه، ص ص70-71.

ومن السهل أن نخرج بانطباع أن المجتمع الأوربي بقي خلال تلك الفترة متشابهة بعضه من بعض، وكان كله منظم بشكل واحد، إلا أن نهاية القرن الحادي عشر كانت ممهدة لاستبدال وجه المجتمع الأوربي وظهور ثقافة جديدة وأخلاق وعادات جديدة وكذا مواثيق جديدة للعلاقة والسلوك بين الرجل والمرأة إلا أن الملاحظ حول بنية المجتمع الأوروبي أنه مجتمع منجذب بشكل دائم إلى الأعمال الحربية[1]

2- خصائص المجتمع:

والجدير بالذكر أن مجتمع العصور الوسطى كان في جوهره مجتمع زراعي ريفي فلقد كانت المدن تحتوي على أقلية من السكان فلا نكون مخطئين إذا افترضنا أن عدد السكان المدنيين في كل أوروبا في القرن الحادي عشر لم يكن يزيد عن عشر المجموع الكلي وقد عرفت هذه الأخيرة بالعقارات الكبيرة الواسعة لكنها لم تكن مجمعة في منطقة واحدة فهي دائما ما تكون مبعثرة إلا أنها ترجع لنفس الملاك[2]

وباعتبار أن الطابع الريفي هو الغالب على أوروبا في القرن الحادي عشر فقد توزع سكان أوروبا بين نموذجين للاستقرار هما البلدة « Hamlet » وكانت عبارة عن عدد قليل من أكواخ الفلاحين المكدسة قرب مساحة الأرض التي يزرعونها، أما بقية مناطق أوروبا فساد فيها نمط القرية بها بيوت الفلاحين المبنية من الطين وأغصان الشجر وبيت صاحب الإقطاع، وحولها الأراضي الزراعية والمراعي و الغابات[3]

---

[1] سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ج9، دار الفكر لطباعة والنشر، دمشق، 1998م، ص36.

[2]- هنري برين، تاريخ أوربا في العصور الوسطى " الحياة الاقتصادية والاجتماعية" تر، تح، عطية القوهي، الهيئة المعربة العامة للكتاب، مصر، 1996م، ص ص63-64.

[3]- قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، ص 50.

ولقد كان الفلاح يتبع الأرض بمعنى إذا بيعت الأراضي تباع بمن عليها من الفلاحين، فالفلاح ليس له حق الحياة سوى أن يخدم الأمير ويفلح الأراضي وعندما يتزوج ينجب الأولاد لخدمة الأمير في قصره دون مقابل ولم يكن من حق رقيق الأرض أن يرسل أولاده لتلقي العلم أو ممارسة التجارة أو حتى الزواج دون الحصول على موافقة السيد[1]

ويبدو مما سبق أن ألقن[2] كان يحي حياة شاقة مليئة بالمتاعب كانت سمتها البارزة هي الجوع بحيث كان طعام القن الأساسي يتألف من الخبز الأسمر والبيض وبعض الخضر وربما أسعدته الظروف في إحدى المناسبات بأكل الدجاج ولكنه لا يستطيع تذوق اللحم والسمك إلا نادرا أما شرابه فكان النبيذ والجعة[3]

3- المرأة:

لم تكن المرأة مركز افتتان أو مغامرات رومانسية بالنسبة للرجل بشكل واضح ونادرا ما صادف ا المرأة أن صنعت ظهور لنفسها فعادة كانت مهمتها هي الطبخ وخدمت زوجها أوضحيه لحظوظ الحرب فقد كانت العلاقة التي تربط الشاب بمولاه والمقاتل برفيقه وصديقه أقوى بكثير من علاقته بالأنثى[4].

---

[1]- أشرف صالح محمد، قراءة في تاريخ وحضارة أوربا في العصور الوسطى ، ط1، شركة الكتاب العربي، لبنان، 2008، ص ص35 -36

[2]-القن: كلمة كانت تطلق على المزارع لذي يعمل في أرضي الحكومة أو يعيش في العبودية هنري بيرين، المرجع السابق، ص8

[3]- د. سعيد عبد الفتاح عاشور: أوربا عصور وسطى، ج2نص 86ن87.

[4]- د. سهيل زكار: المرجع السابق، ص37.

وبالتالي فإن مركز المرأة في مجتمع أوروبا كان ثانويا بحيث تحكمت فيه المصالح العائلية أو المالية فقد فرض عليها أن تكون دائما تحت وصاية رجل أبوها في أول الأمر ثم زوجها كما كان لها الحق في أن ترث إقطاع ولكن لا تستطيع حكمه إلا عن طريق زوجها.

أما الكنيسة فاتخذت موقفا متناقضا من المرأة إذ اعتبرها من ناحية شريكة أدم في المعصية والخطيئة إذ حرضته عليها فهي تستحق الاحتقار والامتهان لكن من ناحية أخرى تمثل مريم العذراء أم المسيح وهي لذلك جديرة بكل احترام وتقدير[1]

كما اشتغلت النساء في صناعة الجعة والنبيذ وغزل الصوف ونسجها ، كما كانت هناك بعض النساء اللواتي أقبلنا على الحياة المدنية التي هيأت لهن قسط من الثقافة والعمل المفيد، في حين كانت زوجات الاقنان وبناتهم يعشن حياة قاسية ميزتها الكفاح والعمل وكانت زوجات السادة الإقطاعيون يتمتعن بالراحة والتسلية[2]

4- التسلية:

بالإضافة للمبارزة اعتاد الأمراء على التلهي بالصيد، كما عرفوا بالسهر فكانوا يتناولون الخمر ويلعبون الشطرنج، كما شغف بعض السادة والسيدات بالاستماع لرواة القصص والشعراء، ومشاهدة رقص الجواري[3]

وقد تفاوتت وسائل التسلية والألعاب بين الطبقات على أنهم كانوا يجتمعون في بعض المناسبات مثل قدوم أحد الملوك أو الأمراء لعقد جمعية عامة لأتباعه، أو في مواكب الأعراس أو الاستعراضات العسكرية، كما كان المهرجين يعرضون ألعابهم كما يتم الصراع بين الحيوانات

---

[1]- د. سعيد عبد الفتاح عاشور، أوربا عصور وسطى،ج2، ص89.

[2]- نعيم فرح، مرجع سابق ، ص88.

[3]- نفسه ، ص64.

والرجال بالإضافة إلى سباق الخيل والرمي بالقوس ، كما كان للكنيسة أعيادها التي يصاحبها جانب من الترفيه والفكاهة [1]

ب– اقتصاديا:

إن اقتصاد المجتمع الغربي منذ القرن التاسع فصاعدا كان اقتصاد طبيعي يتصل أساسا بالأرض بينما تدهورت المراكز التجارية بتدهور المدينة وقلة عدد سكانها، وحول المدن المتدهورة ظلت الأراضي الزراعية تحيا حياتها الخاصة لذلك فعند التحدث عن اقتصاد العصور الوسطى نجد أنه لا بد من تناول الإقطاع وكذا الزراعة ثم المدن والتجارة .

1–الإقطاع

–تعريفه: أطلق الباحثون اسم النظام الإقطاعي على النظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي ساد في العصور الوسطى وتوجد وجهات نظر مختلفة في تعريف النظام الإقطاعي ولكن مهما كثرت التعاريف واختلفت فإنها تؤدي إلى صيغة واحدة وهي تجزئة الملكية والسيادة لأن المتقاسمين هما الأسمر وتابعه أو الملك وتابعه يعيشان كشريكين ولا يمكن تصور وجود أحدهما دون الأخر[2]

وقد كان الإقطاع هو الأساس الذي تقوم عليه الحكومة المحلية والقضاء والتشريع والجيش وكل السلطة التنفيذية، وبذلك توصل القانون إلى النظرية التي تقول إن أراضي الدولة جميعها إقطاع من

[1]– د. محمود سعيد عمران، حضارة أوربا ، ص ص 305–306.

[2]– د نعيم فرح، المرجع السابق، ص 17،18.

الملك بطريق مباشر أو غير مباشر فهو كبير ملاك الأراضي والمستفيدين من إدارتها محاط بهيئة من كبار الإقطاعيين [1]

واستخدم المؤرخون لفظة الإقطاع في معنيين:

ففي المعنى الأول: اعتبروا النظام الإقطاعي صورة من صور المجتمع ذات خصائص مميزة منها التبعية وتطورها وكذا وجود أنواع مختلفة للحقوق على الأرض مرتبطة بالتبعية.

- اقتسام السلطة السياسية بين جماعة من الأفراد يمارسون السلطات والوظائف التي كانت تمارسها الحكومة
- أما المعنى الثاني : فيتمثل في أنه عبارة عن طائفة من النظم فرضت على الرجل الولاء
- (التبعية) والخدمة، لاسيما الخدمة الحربية يؤديها الرجل الحر لسيده والذي بالمقابل يقوم بحمايته وإعطائه قطعة أرض فسمي ذلك العطاء إقطاع[2]

قام الإقطاع في أصوله على رباط شخصين للخدمات المتبادلة، والحماية بين السيد وتابعه، ويتأكد بالقسم وبطقوس إعطاء الولاء من التابع وتعهده مقسما أن يكون رجل سيده طوال حياتهما مخلصا له وأن يخدمه بمختلف الطرق والوسائل[3]

وبعبارة أخرى فإن كلا الطرفين كانت له حقوق وعليه واجبات منها ما هو حربي وما هو مالي و ما هو اجتماعي، فمن الطبيعي أن يكون التعاون في ميدان الحرب هو المحور الأساسي للعلاقة الإقطاعية بين السيد و أفضاله ومهمته الأولى كانت حمايتهم وأراضيهم، في حين كان واجبه الأول هو الخدمة في جيش سيده [4]

---

[1]- هنري ديفاز، أوربا في العصور الوسطى، تر، عبد الحميد محمود، ط1، دار المعارف، الإسكندرية، 1958،ص88.

[2]- نعيم فرح، المرجع السابق، ص18.

[3]- سهيل زكار ، المرجع السابق، ج9،ص38.

[4]- د سعيد عبد الفتاح عاشور، اوربا العصور الوسطى ج2، ص51.

بالإضافة إلى هذه الواجبات الحربية وجدت واجبات أخرى اجتماعية فرضتها طبيعة العلاقات الإقطاعية أهمها استشارة السيد لأفصاله فيما يهم مجتمعهم الصغير فمثلا يأخذ رأيهم في اختيار زوجة لنفسه أو ابنه فضلا عن إستشارتهم قبل الإقدام على حرب خارجية، وعلى أنه إذا كان لسيد أن يستشير أفصاله قبل الإقدام على عمل مهم فإن الفصل كان ملزم بالحصول على موافقة سيده الإقطاعي في مجمل شؤون حياته[1].

فإذا تركنا الواجبات الحربية والاجتماعية فإننا نجد أنفسنا أمام عبئ ثقيل من الالتزامات المادية و المالية وهي جملة الضرائب التي يؤديها الفصل لسيده ملزما ذلك أنه كان مفروضا أن يحصل السيد الإقطاعي على ما يحتاج إليه من نفقات إضافية أو استثنائية من أفضاله[2]

الزراعة:

كانت الزراعة في يد الأسرة المالكة التي كان لها أملاك واسعة للغاية تزرع من طرف وكلاء البحث يعطى للوكيل كوخ صغير رفقة أسرته، وقطعة أرض صغيرة من طرف سيده يزرعها ويعتمد على إنتاجها في نفقات عيشه حيث يمضي معظم وقته في خدمة الأرض دون مقابل.وظهر نمطين من القرى لدى الفرنجة:نمط سكانه من الرجال الأحرار يملكون جميعا الأرض ويزرعونها بطريقة تعاونية تحت إدارة مجلس قروي أما النمط الثاني فكان عبارة عن قرية يملكها أحد النبلاء الفرنجة سكانها من الأتباع، كما كان هناك مزارعين صغار يملكون مزارع متوسطة الحجم يستعين أصحابها في خدمتها بعدد من الأجراء[3]

---

[1]- نفسه، ص53.

[2]- نقسه: ص ص 54-55.

[3]- سهيل زكار، الموسوعة ، ج3، ص ص79-80.

- طريقة الزراعة:

كانت الزراعة في بعض الضياع تتم طبقا لنظام الحقلين أو الدورتين حيث تقسم الأرض إلى قسمين أحدهما يزرع والأخر يترك مراحا (بور).[1]

أما في المناطق الأكثر خصوبة فكانت الزراعة تتم طبقا لنظام الحقول الثلاثة: حقل يزرع في الربيع وحقل في الخريف والثالث يترك مراحا بغير زرع وفي كل سنة يحدث تبادل بين كل هذه الأقسام وكان الهدف من ذلك إراحة الأرض من أجل الحصول على إنتاج أوفر [2]

وقد فرضت طبيعة نظام الزراعة روح التعاون على فلاحيها خاصة أيام الحرث والحصاد، لأن الفلاح الواحد لم تكن له الإمكانيات التي تمكنه من العمل بمفرده وبعد أن يتعاون جميع فلاحي الضيعة على زرع الأرض وجمع المحصول كان يقسم ذلك المحصول بنسبة حصص الأرض التي في حيازة كل أسرة من أسر الضيعة [3].

التجارة:

بالرغم من أن المجتمع الأوروبي اعتمد بشكل كبير على الاقتصاد الزراعي فكانت الأرض مصدر الثروة، إلا أنه كان للزراعة صفة تجارية فالفائض عن الاستهلاك كان يبيعه الفلاحون في أسواق المدن كما أمتهن بعض اليهود والبطالين البيع والشراء فتاجروا بالتوابل والمنسوجات الحريرية وغيرها، وفي القرن العاشر ظهر السكنديناف‍ين والإيطاليين كمحترفين للتجارة فتم بفضلهم اتصال الشمال الأوربي بالإمبراطورية البيزنطية والدولة العباسية ، كما تابعت البندقية نشاطها التجاري في الموانئ البيزنطية والعربية على شواطئ البحر المتوسط[4].

---

[1] أنظر، الملحق السابع ، ص98.

[2]- نعيم فرح، المرجع السابق ص88.

[3]- سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا العصور الوسطى، ص81.

[4]- نعيم فرح، المرجع السابق،ص 116.

وذلك باعتبارها مدينة تعتمد على التجارة فحسب عكس المناطق الأوروبية الأخرى والتي ركزت على الأرض والزراعة، فكانت هناك ضرورة البحث عن المكسب والقوة فبنوا علاقات تجارية مع الأقطار الإسلامية فباعوهم الرقيق والخشب والحديد ، فأصبحت، بذلك مدينة التجارة والصناع حيث كرست هذه المدينة نفسها للنشاط التجاري الذي اعتمد عليه معظم سكانها في حياتهم[1].

إلا أن تدخل سادة الإقطاع في شؤون التجارة كان يعطل نشاطها، فقد رأى هؤلاء أن من حقهم أن " يحصلوا الضرائب على البضائع المارة بممتلكاتهم، فوجدت مراكز لجمع الضرائب على طول نهري الألب والدانوب، هذا فضلا عن تعرض التجار والمسافرين لأشد الأخطار في الطرق البرية والممالك المائية التي تندلع فيها الحروب الإقطاعية ، بالإضافة لأخطار الجنود المرتزقة واللصوص والقراصنة المنتشرين في البحار والأنهار[2]

كما كان استخدام الكتابة أمرا مهما بالنسبة للأشغال التجارية، فشكل كاتب الحسابات جزءا من أدوات كل تاجر يبحر على سفينته، وبالتالي فأصحاب السفن التجارية تعلموا سريعا أن يحتفظوا بدفاتر حسابات لهم وهذا ما يفسر الأعمال التجارية التي أخذت في الاتساع فعند نهاية القرن الحادي عشر امتلأت المنطقة بالبطارقة الأغنياء الذين امتدت حوانيتهم ومخازنهم التجارية وكان لهم نصيب في السفن المتاجرة[3]

أما فيما يخص المدن فقد كانت بمثابة المكان المختار الذي أخذ الاقنان ينزحون إليه هروبا من النظام الإقطاعي الذي أنهكهم وقام على أكتافهم، والواقع أن نشأة المدن الأوروبية مرت بأدوار شاقة قبل أن تصبح مركزا تجاريا وصناعيا واضح المعالم لأنها ظلت أمدا طويلا تصور الطابع العام للمجتمع الزراعي الذي ساد العصور الوسطى[4]

---

[1]- هنري بيرين، المرجع السابق، ص 24،ص25.

[2]- محمود سعيد عمران، حضارة أروبا في القرون الوسطى، ص 164.

[3]- هنري بيرين، المرجع السابق، ص25.

[4]- د سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا العصور الوسطى، ج2،ص22،ص95.

وكانت التجارة وتطوير المدن عاملا مهما في تشجيع الصناعة ، وحرص التجار على اجتذاب الصناعات من الأرياف إلى المدن وتوظيفها ونجحوا في ذلك وبرزت صناعة النسيج والصوف فالأقمشة أساس التجارة الأوروبية في العصور الوسطى في حين أخذت التجارة والصناعات الريفية بالاختفاء [1].

كما ظهر نظام النقابة وأرباب الحرف بالمدن وتضم النقابة كل مواطني المدينة الواحدة الذين يحترفون حرفة واحدة، مثل نقابة صنع الخبز و نقابة التجار، ونقابة صناع القماش الذين جمعوا ثروات طائلة من التجارة بالصوف، وكانت هذه النقابات تحدد أسعار البضائع، فكانوا يتعبدون جميعا في إحدى الكنائس القريبة، وكل نقابة تشرف على قبول التلاميذ الصبيان ليعلموهم أسرار المهنة[2]

[1]- د نعيم فرح، المرجع السابق، ص121.

[2]- ل .ج. شيني، تاريخ العالم الغربي، تر، مجد الدين حفني ناصف، مر، على أدهم، د،ط دار النهضة العربية، القاهرة،2003، ص 151،152.

الدوافع والأسباب :

تنوعت واختلفت أسباب ودوافع الحملات الصليبية نحو بلاد المسلمين، وهذا ما أدى لاختلاف أراء الكتاب والمؤرخين حول أولويتها وأهميتها، فتجد الدراسات، الأوروبية تقلل من أهمية الدافع الديني وفعاليته، وألحت على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، وقفت مطولا عند النظام الإقطاعي وتأثيراته، وفي الحقيقة تشكل محولات لتقليل من العامل الديني نوعا من أنواع خداع الذات فمن غير المعقول ان يتخلى جميع سكان أوربا على حياتهم وممتلكاتهم، ويهاجرون لولا عمق المشاعر الدينية لديهم، فالذي حرضهم على الحملة هم رجال الدين[1].

وفي الوقت نفسه لا يمكن حصر دوافع الحملات الصليبية في دافع واحد، فذلك ينافي الواقع الذي رأيناه، وما يثبت ذلك هو التنوع العجيب في طبقات المجتمع الأوروبي فقد شارك في الحملة عدة بلدان وأمراء وزعماء وكذا عدة لغات ولهجات ، ومستويات اجتماعية متعددة مما لا يدع مجال للشك أنه ليس هناك دافع واحد فجمع كل هذا الشتات إنما كانت له الدوافع والبواعث المختلفة والمتعددة، وقد أفلح البابا أوربان الثاني في الضرب على كل وتر حتى يقنع الجميع بالخروج في رحلة وهدف واحد، ويمكن تلخيص أهم هذه الدوافع فيما يلي[2]

[1]- سهيل زكار، المرجع السابق، ص242.

[2] - راغب السرجاني،المرجع السابق ،ص ص،.61-60.

الدوافع :

كانت هزيمة ملا ذكرت هزيمة قاسية للإمبراطورية البيزنطية الأمر الذي دعى الإمبراطور البيزنطي للاتصال بالبابوية في روما، وذلك لأجل الوقوف صافا واحدا أمام تنامي قوة السلاجقة الأتراك، بالإضافة إلى ما أثاره الراهب الفرنسي بطرس الناسك[1] ، الذي زعم أنه قد أسيئت معاملته مع غيره من زوار بيت المقدس[2].

فبعد عودته لبلاده مر بروما فقابل البابا أوربان الثاني، وقد دعاه لإنقاذ الأماكن المقدسة تم جاب ألمانيا وفرنسا وبلجيكا محرضا الجماهير على الزحف لإنقاذ قبر المسيح .

والسبب الثاني للحروب الصليبية فهو ما لحق بالإمبراطورية البيزنطية من ضعف شديد الخطورة فقد ظلت هذه الإمبراطورية البيزنطية قرون طوال تقف في ملتقى طرق المارة بين أوربا وأسيا، بالإضافة إلى اضطراب شؤونها الداخلية، وتهديد القسطنطينية من طرف الأتراك الذين كانت لهم أطماع في الاستيلاء على شرق أوربا كله.

يقول أليكسوس " إن من الحكمة أن نحارب الأتراك في أرض أسيا، بدل أن ننتظرهم حتى يقتحموا بحجا فلهم بلاد البلقان إلى عواصم أوربا الغربية".[3]

---

[1]-بطرس الناسك: راهب ذو شخصية مؤثرة يعتبر القائد الروحي للحركة الصليبية، عرف بركوبه الحمار في دعوته للحملة في شمالي فرنسا على أنه عين من طرف المسيح ذاته، سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ط1،مؤسسة العبيكان، الرياض، 2009،ص28.

[2]- نفسه، ص18.

[3]-سامي بن عبد الله الملغوث، المرجع السابق،ص18.

-رغبة المدن الايطالية: " بيزا، جنوى، البندقية" في توسيع سلطنها التجاري بعد أن افتك النورمان صقلية من المسلمين وأصبح البحر الأبيض المتوسط الغربي حرا التجارة المسيحية[1].

- بالإضافة إلى الرغبة في التخليص من عبودية وسيطرة الكنيسة.
- سعى أمراء وحكام أوربا التحقيق جاه دنيوي أو نفوذ سياسي في تأسيس إمارات لأنفسهم في الشرق.
- سيطرت النظام الإقطاعي وتأثيراته دفعت فئات من عامة، الناس والمعدومين والفقراء للمشاركة في الحملة لأنهم كانوا يفكرون بقلوبهم لا بعقولهم، بدليل ما ارتكبوه من جرائم السلب والنهب والعدوان على الشعوب التي مروا بها[2].

[1]- ويل وايريل ديورانت،قصة الحضارة"عصر الايمان،" ترمحمد بدران، ج4، مجلد4، د ت،بيروت،ص 12.

[2]- سعيد عبد الفتاح عاشور، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، ط1، دار القلم، القاهرة، 1964م، ص ص 11،14،13.

المبحث الثالث : الحملة الصليبية الأولى

- أولا : أوضاع العالم الإسلامي قبل الحملة الصليبية الأولى
- ثانيا : الحملة الصليبية الأولى ومسارها
- ثالثا : نتائج الحملة الصليبية الأولى

أولا:أوضاع العالم الإسلامي قبل الحملة الصليبية الأولى

يعتقد الكثيرون أن الغزو الصليبي لبلاد المسلمين هو المتسبب في حالة الضعف والتراجع التي عرفها العالم الإسلامي أواخر العصور الوسطى، إلا أن الدارس لتاريخ العالم الإسلامي في القرنين العاشر والحادي عشر يلاحظ أن جذور الضعف امتدت إلى ما قبل الحروب الصليبية ولولا ذلك الضعف والتشرذم ما فكر الصليبيون في غزو بلاد المسلمين خاصة وأنها قبل ذلك ذاع صيتها وقوتها فأصبحت تخشاها الأمم، ومن أهم الأوضاع التي سادت العالم الإسلامي في تلك الفترة نذكر:

الدولة العباسية:

في القرن الرابع الهجري والنصف الأول من القرن الخامس كان العالم الإسلامي كله إلا القليل واقع تحت سيطرة المذهب الشيعي[1]، وفي منطقة العراق[2]كانت هناك الخلافة العباسية السنية التي دخلت في أشد أطوار الضعف فوقعت فريسة للسيطرة الشيعية لبني بويه [3]استمرت هذه السيطرة حتى منتصف القرن الخامس الهجري[4].

---

[1]– **المذهب الشيعي**: كانت لفظه شيعة تعني الأشياع وتعني الأتباع والأنصار ويقول الأشعري قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا على رضى الله عنه ويقدمونه على سائر الصحابة ،أنظر، عبد العزيز الدوري، العصر العباس الأول، ط1، دار الطليعة لطباعة والنشر، بيروت، 1997، ص19.

[2]– **العراق**: هي البلاد التي يمر فيها الدجلة والفرات ثم شط العرب إلى البحر فتحت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت مقر للخلافة العباسية. أنظر، عاتق بن غيث البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط1، دار مكة لنشر والتوزيع، مكة 1982، ص 202.

[3]– البويهين: هم تلك الأسرة الديلمية من المغامرين المرتزقة الذين كانت لهم خبرة في قيادة الجند، وهم أولاد أبي شجاع وكان بويه صياد سمك، نشأو النشأة الشيعية يعتقدون بأحقية على في الخلافة وصارت لهم فيما بعدد دولة قوية . أنظر ، حسن منيمنة ،تاريخ الدولة البويهية، د، ط، الدار الجامعية، 1987م، ص18، وفاء محمد علي ،الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهين، د،ط، المكتب الجامعي، الإسكندرية،ص16.

[4]– راغب السرجاني: المرجع السابق، ص207.

ومنذ انتصب بنو البويه ببغداد سنة 334 هـ ازدادت الحالة سوءا، فأصبحت العداوة مستحكمة بينهم وبين الخليفة وعامة الناس فعمت الثورات و الفتن والحوادث التي ملأت البلاد رعبا، وظل الحال كذلك إلى أن وقع احتلال بغداد من طرف السلاجقة سنة 447هـ وأزالوا سلطنة أل بويه وبذلك[1] استولى السلجوقيون وهم إحدى القبائل التركية بقيادة طغرل بك [2] على بغداد نفسها واغتصب هذا الأخير لنفسه لقب السلطان بالرغم من أن الخليفة العباسي لم يكن يصف نفسه بالسلطان[3].

وذلك نتيجة الضعف والهوان فقد كانت أهواء البويهين الشيعة تتلاعب بعاصمة الخلافة العباسية التي كانت جسد بلا روح، فأعد طغرل بك عدته من أجل القضاء عليهم[4]

ظلت العلاقات وثيقة بين الطرفين بسبب الظروف المحيطة بهما لكن سرعان ما نشب الخلاف بينهما نتيجة محاولة السلاجقة الاستثمار بجميع السلطات في العراق حتى المتعلقة منها باختصاصات الخلافة فتدهورت العلاقات بين الجانبين فضاق الخلفاء العباسيين ذرعا من الطوق السلجوقي[5]

[1]- محمد ألعروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، د.ط، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1982، ص16.

[2]- طغرل بك، محمد بن ميكائيل السلطان الكبير ركن الدين أبو طالب وهو صاحب العراق والعجم، أخو جغريبك وهما أول الملوك السلجوقية ، أنظر ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، تح : شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة ،بيروت، 1984م، ص ص106- 108 .

[3]- عزيز سوريال عطية، الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ، تر،فيليب صابر، ط2، دار الجيل القاهرة، د.ت، ص40.

[4]- محمد العظيم ابو النصر، السلاجقة وتاريخهم السياسي والعسكري، ط1، عين لدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 2001م، ص 61

[5]- محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، ط3، دار النفائس لطباعة والنشر، بيروت، 2009م، ص 92.

لن يكتمل مغزى هذا السرد السياسي للخلافة العباسية إذا لم نضف إليه وجود الفرق الدينية المتنافسة وبالتالي عدم الانتماء الرسمي إلى فرقة دينية واحدة باعتبار أن الدين والسياسة لا ينفصلان عن بعضهما.

وما يهمنا بصفة خاصة هنا هو أن التفكك الديني في الدولة العباسية كان واضحا بشكل ملحوظ على غرار بقية المناطق الأخرى في العالم الإسلامي[1]

بلاد الشام:

لقد نجحت مصر في احتلال الشام كله ولكن لفترة وجيزة من الزمن حيث عجزت عن الاحتفاظ بشمالي البلاد لعدة أسباب منها:

بعد شمال الشام عن مصر، ووجود الإمبراطورية البيزنطية، بالإضافة إلى موقف الخلافة العباسية من استقلال مصر، وكذا تواجد قبائل عربية في الشام طمحت لإنشاء دول خاصة بها لذلك لم تتمكن مصر من تثبيت أركانها في الشام[2]

إن الأوضاع السياسية في النصف الثاني للقرن الحادي عشر في الشام كانت كما يلي:

- دولة مستقلة في حلب [3] تدعى الإمارة المرداسية.
- أجزاء من شمال الشام وسواحله تحت سيطرة الإمارة البيزنطية مركزها أنطاكية.
- دويلة شبه مستقلة في صور[4]

---

[1]-كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، تر، أحمد الشيخ، ط1، دار سينا لنشر، القاهرة ، 1995م،ص ص27-28.

[2]- سهيل زكار الإعلام و التبين في خروج الفرنج الملاعين، د.ط، مكتبة دار الملاح،د.ب، 1981، ص 31.

[3]- حلب: سماها الصليبيون « betée » وعربت " باروا" وهي مدينة كبيرة ببلاد الشام شمالا فتحها أبو عبيده عامر وخالد بن الوليد، وسميت قديما هلبون أو هلبة وكانت قاعدة الدولة المرداسية، أنظر، أمين واصف بك: معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية ، تح: أحمد ذكي باشا، د.ط، دار المصري للطباعة، مصر، 1916م، ص 48.

[4]- سهيل زكار، الإعلام و التبيين، ص32.

- دويلة شبه مستقلة في طرابلس وعدد من الإقطاعيات في مناطق الساحل.
- دويلة مستقلة قرب حماة[1].
- ودمشق وفلسطين تحت حكم الخلافة الفاطمية

كان غالبية سكان بلاد الشام في هذه الفترة يدينون بالإسلام إنما على مذاهب مختلفة بالإضافة إلى مجموعة من النصارى أغلبهم من الأرمن كما كان هناك قلة من اليهود[2]

عرفت بلاد الشام كذلك التواجد السلجوقي خاصة في عهد الملك شاه[3]الذي واصل فتوحاته التي كان قد بدأها في عهد أبيه أرسلان[4]سنة 463هـ/ 1070م، وقد حقق بعض النصر ودخل بيت لمقدس في نفس السنة، كما خضع له والي حلب[5]

وبعدها عهد ملك شاه لأتسز التركي[1] بالاستيلاء على دمشق [2]فاستطاع فتحها سنة 467هـ_ 1088من ثم اقر ملك شاه أخاه " تاج الدولة تتش"[3] على الشام فأسس بها دولة سلاجقة الشام وضم لها أقاليم كثيرة مثل : طرابلس حلب طرطوس...[4]

[1]- حماة: مدينة بالشام على نهر العاصي، اسمها قديما ابيفانيا فتحها خالد بن الوليد وأبو عبيدة عامر سنة 14هـ، أنظر، أمين واصف بك: المرجع السابق، ص 49.

[2]- سهيل: كار الإعلام والتبيين، ص ص32،33.

[3]- الملك شاه: جلال الدين والدولة، أبو الفتح ملك شاه ابن أبي شجاع ألب أرسلان، ابن داود ميكائيل ابن سلجوق تقاق التركي، ملك بعد أبيه وامتدت مملكته من أقصى بلاد الترك لأقصى بلاد اليمن، و راسله الملوك من سائر الأقاليم، كانت دولته صارمة والطرقات في عهده أمنة. أنظر، أبو الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية ،ج 12، مكتبة المعارف، بيروت، 1991م،ص142.

[4]- أرسلان: هو عضد الدولة أبو شجاع ألب أرسلان محمد بن جعفري بك داوود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق وهو رابع حكام السلاجقة بعد عمه طغرل بك ، فتح أجزاء عدة من أسيا الصغرى وأرمينيا وجورجيا، قتل على يد أحد الثائرين سنة 465هـ/ 1072م أنظر، صدر الدين أبو الحسن علي بن أبو الفوارس الحسيني،أخبار الدولة السلجوقية، تع، محمد إقبال، لاهور، 1933م، ص ص23- 25.

[5]- محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص 95.

في الوقت الذي كانت فيه الخلافات على أشدها في بلاد الشام بين الأمراء المسلمين كانت الأخبار تتوارد حول ظهور عساكر الإفرنج في القسطنطينية، فقلق الناس من هذه الأخبار فقد كانت بلادهم التي استهدفتها تلك الحملة بشكل خاص تعاني وضع مفك سياسيا ومذهبيا حيث توزعت المدن بين الحكام وساد الحذر بينهم وبلغ الخلاف بين الفاطميين والسلاجقة أشه عند قدوم الصليبين فرأى كل طرف في مجيئهم ما يحقق أهدافه في القضاء على خصمه، مما مهد لهؤلاء دخول بلاد الشام واحتلال بيت المقدس والقسم الساحلي بكامله[5] .

بلاد السلاجقة:

ينحدر السلاجقة من قبيلة قنق[6] التركمانية، التي تمثل مع ثلاث وعشرين قبيلة أخرى المعروفة بالغز، في منطقة ما وراء النهر التي تعرف اليوم بتركستان، وعرفوا بالترك أو الأتراك، انتقلوا

---

[1]–أتسز التركي: أتسز ابن أوق الخوارزمي، صاحب دمشق ، ولي على دمشق بعد حصارها وسلمت له صلحا، وقد قصد مصر ليأخذها إلا أنه لم يتم له ذلك فاستنجد بتاج الدولة تتش، قتل في ربيع الأخر أنظر، الذهبي ، المصدر السابق، ص 432.

[2]–دمشق: هي قاعدة الشام، ودار ملك بني أمية، سميت نسبة لصاحبها دمشق بن قاني بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، فتحها خالد بن الوليد. أنظر، الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص369.

[3]– تتش: تاج الدولة أبو سعيد تتش بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ابن دقاق السلجوقي، كان صاحب البلاد الشرقية، أنظر،أبي العباس بن شمس الدين أحمد ابن خلكان: وفيات الأعيان مج1، تح، إحسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت، د،ت،ص295.

[4]– محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص96.

[5]– محمد سهيل طقوش، المرجع السابق ص191، 195.

[6]– قنق: كثيرة تركية وهي إحدى القبائل الأربع والعشرون التي تمثل قبائل التركمان المعروفة باسم الغز، من شواطئ بحر الخزر إلى الصين، أنظر: كليفورد بوزروت ،الأسرات الحاكمة في التاريخ والأنساب، ط1، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، 1995م، ص168.

في القرن السادس ميلادي نحو موطنهم الأصلي بآسيا الصغرى وذلك نتيجة عدة عوامل منها البحث عن الكلأ والمراعي والعيش الرغيد وسعيا لنعمة الأمن والاستقرار[1]

إعتنقوا الإسلام بعد أن أسلم جدهم الأكبر سلجوق[2] منشئ دولتهم التي سرعان ما اتسع سلطانها خاصة في عهد طغرل بك الذي استولى على خراسان [3] وفارس وصولا إلى بغداد إلا أن دولة السلاجقة تفككت بعد وفاة السلطان ملك شاه عام 485هـ/ 1092م بفعل الصراع على السلطة ونشوب الحرب الأهلية بين أبنائه وبين عمهم تاج الدولة تتش حاكم دمشق مما جعل البلاد تعاني من فوضى الانقسامات[4] والخصومات التي وقعت بين الأمراء والوزراء، يضاف إلى ذلك الأخطار التي هددت كيان الدولة من الخارج أهمها قدوم الصليبين وسيطرتهم على معظم بلاد الشام وتهديدهم السلاجقة من هذه الناحية بالإضافة إلى الفتن المختلفة التي ظلت تنخر في جسم الدولة حتى أتت عليها أخر الأمر[5]

---

[1]- على محمد محمد الصلابي، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، ط1، اقرأ لنشر والتوزيع، القاهرة 2006م، ص19.

[2]- سلجوق: هو سلجوق بن دقاق، ومعنى دقاق القوس الجديد ابن نعمان بن أيوب بن داود انتهت إليه رئاسة الترك، أنظر أحمد يوسف القرماني: أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ تح ، أحمد حفيظ فهمي، مج2، ط1، عالم الكتب ، 1996م، ص451.

[3]- خراسان: تشمل كور عظام هوا اسم إقليم يحيط به من شرقيه نواحي سجستان وبلد الهند وغربيها مفازة الغزية ونواحي جرجان، وشمالها بلد ما وراء النهر وشيء من بلد الترك وجنوبيها مفازة فارس و قومس إلى نواحي جبال الديلم أنظر ، ابن حوقل، المصدر السابق، ص358.

[4]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص66- 67.

[5]- حسن أحمد محمود . أحمد إبراهيم الشريف ، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي لطباعة والنشر والنشر ، بيروت، د.ت ،ص 609.

الدولة الفاطمية:

الدولة الفاطمية دولة شيعية إسماعيلية [1] قامت في المغرب على أكتاف المغاربة من البربر في أواخر القرن الثالث هجري 279هـ ثم انتقلت إلى مصر بعد منتصف القرن الرابع الهجري 357هـ واستطاعت أن تمد نفوذها من القاهرة إلى معظم بلاد المشرق العربي [2]

فهي تعتبر القوة الإسلامية الثانية التي كان لها الأثر الكبير في ما حصل من حوادث بالشرق الإسلامي قبيل الحروب الصليبية وسبب ذلك هو الصراع على زعامة العالم الإسلامي، ولقد نجح الفاطميون بعد جهود جبارة في الاستيلاء على بلاد الشام لتكون مركز انطلاق لدعوتهم الشيعية الدينية أما من الناحية الإستراتيجية فأرادوا الحصول على بلاد الشام لموقعها الاستراتيجي بغرض تأمين حدود مصر [3]

ففي النصف الثاني من القرن الحادي عشر كان المسلمون في المنطقة العربية موزعين في ولائهم بين الخلافة العباسية السنية في بغداد والخلافة الفاطمية الشيعية في القاهرة بالإضافة إلى النزاع المستمر بينهما ونتيجة الأحوال الداخلية المرتبكة دخل الفاطميون مرحلة التدهور خاصة بعد سيطرت الوزراء على الخلفاء والخلفيات السياسية والمعارك العسكرية بينهم وبين السلاجقة الذين كانوا يطمحون لضم الشام ومصر ورافق ذلك وصول الصليبين إلى المنطقة[4].

كان يصحب حالة التضعضع السياسي في المشرق الإسلامي قبل نشوب الحروب الصليبية حالة أخرى من التشتت والاختلاف بين الطوائف والمذاهب الإسلامية من سنين وشيعة

---

[1]- الاسماعلية: هم فرقة شيعية ظهروا على مسرح التاريخ إثر وفاة جعفر الصادق عام 134هـ / 765م ، أنظر، فرهاد دفتري الاسماعليون في العصر الوسيط تر : سيف الدين القصير، ط1، دار الهدى ،دمشق، 1999م، ص 11، من غلاة الشيعة الفاطميين ، عرفوا بالاعتداء وسفك الدماء وأشهر فرقهم الحشاشون ، أنظر، أحمد شلبي، موسوعة الحضارة الاسلامية ، ج 5 د.ط، مطابع الرجوي، القاهرة، 1973م، ص 433.

[2]- أحمد العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، د .ط، دار المنطقة العربية لطباعة والنشر، د .ت ، ص 260.

[3]- فهمي توفيق محمد مقبل، شخصية الدولة الفاطمية في الحروب الصليبية ، د ط، د ت، ص 20.

[4]- مصطفى وهبة، المرجع السابق ص 16.

ومثال ذلك القرامطة[1]، الذين كانوا يبثوا الرعب والفزع بين الناس ويحبون سفك الدماء ويغيرون على الأمنين فكانوا بعملهم هذا من أشد المعاول تهديما لكيان الخلافة العباسية والمجتمع الإسلامي[2].

وبذلك فإن ملوك المسلمين كانوا منشغلين في القتال فيما بينهم بينما عامة المسلمين حينها تفرقت بهم الآراء واختلفت بهم الأهواء فتمزقت الأحوال[3].

من ناحية السلالات العرقية والعقائد الدينية فمثلا في بلاد الشام عاش المسيحيون إلى جانب القبائل العربية التي وفدت إلى الشام مع موجة الفتح الإسلامي وقبله عاش التركمان والأكراد والأتراك[4]

كما تمتع النصارى في البلاد العربية بحرية ممارسة طقوسهم الدينية فضلا عن وجود الكنائس وخير مثال على ذلك الدولة الفاطمية التي اعادت بناء كنيسة القيامة في القدس وموافقة الخليفة المستنصر بالله على إنشاء حي سمي حي البطريرك أو حارة النصارى ، اقتصرت فيه على المسحيين لا يشاركهم فيها أحد[5]

[1]- القرامطة : طائفة مجهرة بترك الإسلام جملة وقائلة بالمجوسية المحضة ، أنظر بن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تج : محمد ابراهيم نصر ، ط2، دار الجيل، بيروت ، 1996م، ص 274.

[2]- محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص21.

[3]- محمد بن لمختار الشنقيطي، أثر الحروب الصليبية على العلاقات السنية الشيعية، د .ط ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، د. ت ، ص 81.

[4]- محمود محمد الحويري، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، د. ط، دار المعارف، القاهرة، 1979م، ص 48.

[5]محمد سامي أحمد أمطير،الحياة الإقتصادية في بيت المقدس وجوارها فترة الحروب الصليبية، د.ط، نابلس، 2010م، ص39.

في حين كان اليهود يشكلون مجموعات إقليمية كبيرة وتوزعوا في عدة مناطق لا سيما المدن حيث كانوا يمارسون مهن حرفية أو يشتغلون في التجارة كان مركزهم الثقافي في بغداد أو غيرها فان دورهم ظهر في عدة أماكن، تأقلموا مع الحضارة العربية الإسلامية واستطاعوا أن يحققوا أعلى درجة من الازدهار في العصور الوسطى[1].

[1] كلود كاهن ، المرجع السابق، ص30

ثانيا:الحملة الصليبية الأولى ومسارها

لقد كانت الحركة الصليبية نتيجة طبيعية للأوضاع التي سادت كلا العالمين المسيحي والإسلامي، أواخر القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر و ذلك في شتى المجالات سواء سياسيا أو اقتصاديا واجتماعيا، وخاصة دينيا، فهذه الحروب يؤكد الكثير من المؤرخين والدارسين أن السبب الديني كان محركها ودافعها الأساسي، والحركة الدينية الأوروبية سعت جاهدة لجعل هذه الأخيرة أمرا واقعا مستغلة بالدرجة الأولى أوضاع العالم الغربي في تلك الفترة، بالإضافة إلى أوضاع العالم الإسلامي والتي عرفت بالتدهور والضعف، إلا أنه لا يخفى على أحد أن فكرة الحج المقدس موجودة منذ القدم في المعتقدات الغربية.

تعريفها:

لم تكن الحروب الصليبية في معناها الواسع إلا فترة زمنيه ولونا خاصا من ذلك الصراع الدائم بين الشرق والغرب والذي اختلفت تسميته باختلاف الأزمان والمقاصد، فإن كان هذا الصراع يتمثل في العصور القديمة ما بين الفرس[1] من جهة والرومان والروم من جهة أخرى في سبيل تكوين الإمبراطوريات العظمى، فإنه في العصور الوسطى اتخذ الصبغة الدينية بين الشرق والغرب منذ أن بدأ الإسلام يتجاوز حدود الجزيرة العربية والانتشار في مختلف البلدان حتى المسيحية منها[2]

[1]- **الفرس** ،بلاد فارس الناحية المشهورة التي تحيط من شرقها كرمان، ومن غربها خوزستان، ومن شمالها مفازة خرسان، ومن جنوبها البحر، سميت بفارس بن الأشوار بن سام أبن نوح، أما أهل فمن نسل فارس بن طعموث، انظر، القزويني، أثار البلاد، ص233.

[2]- محمد العروسي المطوي، المرجع السابق ،ص27.

الصليب لغة: مشتق من الفعل صلب وهي صلبه يصلبه صلبا، وهو القتلة المعروفة،

قال تعالى:﴿ ءامنتم له قبل أن ءاذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاب وأبقى ﴾ سورة طه الآية 71.

وقوله تعالى: ﴿ وقولهم أنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقينا﴾سورة النساء، الآية 158

والصليب هو ما يتخذه النصارى قبلة لهم، وجمعها صلبان وصلب[1]

التعريف الاصطلاحي:تعددت التعريفات والتسميات التي دلت على الحملات الصليبية فالرجال الذين قاموا بالحملة الأولى لم يستخدموا مصطلح الحملة الصليبية، بل إن هذا لم يحدث إلا في أواخر القرن الثاني عشر ميلادي، فظهرت، الكلمة اللاتينية « Grusesignati » ومعناها المرسوم بالصليب لأنهم كانوا يخطون صلبان القماش على ستراتهم.

ففي بداية الأمر كانوا من يشاركون في الحملة الصليبية يعرفون بالحجاج« Prergrini » ، كما استخدمت عدة مصطلحات أخرى مثل : رحلة الحج « pèregninotio » كما استعملت كلمة « Expeditom » التي تعني الحملة بالإضافة إلى مصطلحات أخرى مثل: الرحلة إلى الأرض المقدسة أو حملة الصليب، وهذه المصطلحات سوقت لها كتابات المؤرخين اللاتينيين لاسيما في أطوارها الأولى، أما الكلمة الانجليزية « crusade »، والكلمة الألمانية « kreuzzag» فقد ظهرت في القرن الثامن عشر[2]

[1]- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج1، مج1، دار صادر، بيروت،ص529.

[2]- قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، دار عالم المعرفة، الكويت، 1978،ص ص9،10.

هناك تعريف أخر أثبتته البحوث التاريخية، كما أثبته الواقع والتاريخ، إن الحروب الصليبية هي حروب جامعة قام بها الغرب الأوروبي ضد العالم الإسلامي في المشرق و المغرب، تحت رداء الدين وبتوجيه من البابوية في روما، وذلك بقصد الاستيلاء على الأراضي المقدسة وتأسيس مملكة لتكون نقطة ارتكاز لهم، ينقضون من خلالها على العالم الإسلامي، فهي بذلك دور من أدوار الصراع المرير بين العالم المسيحي والإسلامي، والذي امتد من القرن 7 حتى القرن 16 م[1].

برغم الاختلافات التي دارت حول تعريف أو مفهوم وماهية الحركة الصليبية، إلا أنه يمكن القول بأنها حركة استعمارية ولدت في غرب أوروبا واتخذت شكل هجوم مسلح على بلاد المسلمين، خاصة في الشرق الإسلامي الأدنى، وجذور هذه الحركة نابع من الأوضاع الدينية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية والسياسية التي سادت في غرب أوروبا في القرن 11م، وجعلت من الدين ستارا التحقيق أهدافها[2]

[1]- نسيم جوزيف يوسف، الإسلام والمسيحية وصراع القوي بينهما في العصور الوسطى، ط1، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1986،ص143.

[2]- محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية " 1095- 1231" دار المعرفة الجامعية، الدويس 2000، ص15.

جذورها :

في عام 1095م، وبينما كان الإمبراطور هنري [1] يحكم ألمانيا ، والملك فيليب[2] يحكم فرنسا، انتشرت الشرور في أنحاء أوروبا بسبب التذبذب في الإيمان،وفي تلك الفترة كان البابا أوربان الثاني [3] حاكما في روما، وكان رجلا باهرا مكافحا من أجل إعلاء مركز الكنيسة المقدسة، ولقد رأى الناس من كهنة وعامة الشعب قد أهملوا المسيحية، وتناحر أمراء البلاد في حروب لا تنقطع، وصار الناس يسرقون متاع الدنيا بعضهم من بعض، وصارت الشؤون البشرية والإلهية موضع ازدراء وسخرية [4]

كان أوربان الثاني يقيم الصلة بين الحج والتكفير والنضال ضد المسلمين، فأراد ترميم أسقفية تاراجونا الكبرى ليجعل منها موقع أمامي للنضال ضد المسلمين[5].

[1]- الإمبراطور هنري: (1054-1106م) ملك ألمانيا وعدو البابوية التي تأخذ بالإصلاحات الكلونية، توج إمبراطورا للدولة الرومانية عام 1084م، من طرف البابا المضاد كلمنت الثالث، فوشي الشاتري، تاريخ الحملة إلى القسطنطينية، زياد العسلي، دار الشروق للنشر الأردن، 1990م، ص87.

[2]- الملك فيليب: (1060،1108م،) حاكم فرنسا، اصطدم مع الكنيسة بسبب علاقته مع تبرتاد حكم عليه بالحرمان في جميع كليرمونت في تشرين الثاني عام 1095م، فوشي الشارتري، المصدر السابق ص،87.

[3]- البابا أوربان الثاني: كان صديقا وتلميذا لجريجوري السابع حامل لواء حركة الاصلاح الكلونية، انفرد بالبابوية في رما سنة " 1088هـ-1099م"، وهو الذي أطلق جماح الحملة الصليبية، حسام حلمي يوسف الأغا، المرجع السابق ص/64.

[4]- فوشي الشاتري، المصدر السابق، ص31.

[5]- ميشيل بلار ،المرجع السابق ،ص46.

فراح يطلب من أولئك الذين يريدون زيارة القدس في روح من التقوى والتفكير أن يجمعوا المال من أجل الحج وإعادة بناء كنيسة تاراجونا، وهو يقدم لهم عين الغفران، ولأول مرة تم ربط مفهوم الحج بمشروع النضال ضد المسلمين، ووعد بالغفران لكل من يحارب ضد الكفار، وقد لقي هذا النداء نجاح نسبي.

عقد أوربان الثاني مجمع مهم في بليزانس " مارس 1095م" ، شارك فيه عدة أساقفة إيطاليين وألمان وفرنسيين، وذلك من أجل استعادة وحدة الجماعة المسيحية.وكان أهم ما جرى التفكير فيه هو القيام بحملة عسكرية لتقديم العون للقسطنطينية[1]،وفي الواقع فإن البابا أوربان الثاني ورث مشروعه غير الكامل من سلفه البابا جريجوري السابع[2] " 1085،1073م"، الذي فكر في مشروع الحرب المقدسة منذ وصل إلى مركز البابوية،وفي عهده كانت معركة مانزيكرت » manzikart « [3] سنة 1071م، والتي كانت أخر حصن للمسيحية في الشرق ضد الأتراك والتي هزم المسيحيين فيها[4] ،إلا أن الفرق الوحيد هو أن جريجوري كان يفكر في الإمبراطورية الشرقية في حين كان أوربان يهدف إلى تسلم أورشليم بعد أن تركها البيزنطيين وقد لقي الباباوات تشجيعا من الإمبراطور الشرقي ألكسيوس كومينين " 1081_1118م"، الذي دعم هذه الحملة[5].

---

[1]- ميشيل بالار، المرجع السابق،ص ص،46- 47.

[2]- البابا جريجوري السابع، كان راهب من أهل توسكاني تولى الكرسي البابوي ما بين 173-1085م، عرف بحب السيطرة والسيادة في عهد استقلت البابوية من الناحية الدينية والسياسية، حسام حلمي يوسف الاغا، مرجع سابق،ص34.

[3]- معركة مانزيكرت: وهي أشهر المعارك العسكرية التي دارت بين المسلمين والسلاجقة وبين الجيش البيزنطي، حيث تمكنت قوات السلاجقة بقيادة ألب أرسلان هزيمة البيزنطيين، بقيادة الإمبراطور رومانوس الرابع الذي وقع أسيرا بيد السلاجقة،انظر، يوشع بروار الاستيطان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس، تر، عبد الحافظ عبد الخالق البنا، ط1، دار عين للدراسات الإنسانية والبحوث الاجتماعية، الهرم، 2001،ص12.

[4]- عزيز سوريال عطية، الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب، تر، فيليب صابر،ط2، دار الجيل، القاهرة،د ت،ص35.

[5]- عزيز سوريال عطية، نفسه، ص35..

عقد البابا أوربان الثاني اجتماع أخر في سهل أوفيرن بكلير مونت في مقاطعة برغنديا الواقعة في جنوبي فرنسا في 27 تشرين الثاني 1095م، ألقى خلاله خطبة [1]أمام حشد من الكهنة والفرسان وعامة الناس، والواقع أن المؤتمر كان مخصصا لمناقشة قضايا دينية واستمر تسعة أيام وتطرق البابا في خطابة لمعاناة المسيحيين في الشرق، وتحدث عن الأهمية البالغة لبيت المقدس عند المسيحيين، كما عرض ما يلاقيه الحجاج إلى فلسطين، وسوء معاملة الأتراك لهم، ودعى إلى شن حرب ضد الإسلام، معلنا بذلك انطلاق الحملة الصليبية الأولى والتي شكلت حدثا حاسما مزالت ذيوله وأثاره حتى أيامنا هذه[2]

مسار الحملة الصليبية الأولى:

من خلال خطابة في كلير مونت ورسائله يجتهد أوربان الثاني في تنظيم الحملة التي دعى إليها، وقد اقترح الفرسان الغربيين القائد والنائب البابوي أديمار دومونتير ، وموقعا لتجمع الصليبين الفرنسيين هو لوبوي، وبالنسبة للآخرين نقطة لقاء هي القسطنطينية وموعد للرحيل هو 15 أغسطس 1096م، إلا أنه حتى يصل هذا الأجل كان بطرس الناسك وجمهوره قد وصلوا القسطنطينية [3]

وكان من الطبيعي أن تتألف الحملة الصليبية الأولى من قسمين يتخذ القسم الأولى منها اسم حملة الشعوب، ويطلق على القسم الثاني حملة الأمراء، فما ألقاه البابا أوربان الثاني أضحى زادا للمبشرين الجائلين ومنهم بطرس الناسك الذي امتاز بحماس ملتهب فامتطى حمارا وانتقل من مكان لأخر فإجتاز فرنسا وسار على امتداد الراين[4] فاجتذب إليه ألوف الفقراء، وفي أفريل

---

[1] أنظر، الملحق التاسع ، ص 100.

[2]- محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية، " حرب الفرنج في المشرق،ص ص 13-14.

[3]- ميشال بلار ،المرجع السابق،ص 64.

[4]-الراين: نهر يجري عبر عدد من البلدان الأوروبية، ينبع من منبعين في جبل أليان يصب في بحر الشمال قاطعا حوالي 1990 كلم ، أطلس دول العالم الكبير " مغامرات مشوقة في الجغرافيا"، مكتبة الصغار، بيروت، 1999م،ص184.

1096م، أتى قبل الموعد الذي حدده أوربان الثاني فحشد خمسة جيوش من الفقراء إلا أن ثلاثة منها لم تستطع الوصول إلى القسطنطينية أواخر يوليو لكنه كان في حالة سيئة ومزرية[1]

وتعتبر حملة بطرس الناسك هي أشهر الحملات الشعبية، فقد أطلقت عليها أنا كومنينا اسم كوكو بطرس نسبة إلى طائر الوقواق الذي يكرر وقوقته بشكل رتيب حيث كان بطرس يكرر كلامه مرارا وتكرارا[2]

ومن أشهر القادة كذلك نذكر ولتر المفلس[3] وكذلك الألماني جتشوك وكذا الكونت إمكو الليزنجي، وتعتبر هذه الحملة هي التي قامت بأكثر الاعتداءات فتحول المشاركين فيها إلى وحوش كاسرة تستر تعطشها للدماء بستار من عبارات التقى والصلاح، وسرعان ما أضافوا الفجور إلى السلب والنهب بعدما عضهم الجوع بسبب نقص خبرة قادتهم الذين لم يعدوا العدة للرحلة[4]

ولما رحلت بقايا جميع الجيوش المذكورة إلى مدينة القسطنطينية اجتمعت لدى الملك ألكسيوس كومنينوس، وكان عددهم مئة ألف محارب نقلهم بمراكبه من القسطنطينية إلى ما وراء البوسفور [5]، وهناك تفرقت كلمتهم واختلفوا في أمرهم فتركهم بطرس ورجع إلى القسطنطينية، ثم بلغ أمرهم قلج

---

[1]- أرنست باكر، المرجع السابق ،ص25.

[2]- أسمت غنيم، تاريخ الحروب الصليبية، مكتبة فلسطين للكتب المصورة، 1996م،ص21.

[3]- ولتر المفلس: يعرف بولتر المعدم وكان جنديا قديرا، قاد حشدا من المشاة والفرسان الذين اجتمعوا حول بطرس الناسك في حملته، وقد لاقي ولتر حتفه مع عدد من رفاقه في نيقية على أيدي الاترك. فوشي الشارتري، المصدر السابق ص41.

[4]- د- محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية " 1095- 1231م"،ص ص26-27.

[5]-البوسفور : هو المضيق الذي كان في السابق يسمى مضيف القسطنطينية بين البحر الأسود وبحر مرمرة والذي يفصل أوربا عن أسيا الصغرى، عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، ط1، أوراق شرقية للطباعة والنشر بيروت،2000،ص137.

أرسلان صاحب قونية[1] وبلاد الروم فجمع عسكر الإسلام واحتاط بهم من كل جهة فأفناهم عن أخرهم، وكذلك قتل القائد ولتر[2]

وأخذ السلاجقة بقية الصليبين بعثوا بهم إلى شتى بلدانهم، وقعت كل هذه الأحداث في شهر أكتوبر، وقد أوقعت أنباء دحر الترك للصليبين البهجة في نفس الإمبراطور ألكسيوس الذي أمر بنقل بقية الصليبين المبعثرين في أسيا الصغرى إلا بلاده عن طريق البوسفور، وفور عودتهم جمع كل أسلحة الصليبين المهزومين وبذلك كانت النهاية التعيسة لهذه الجيوش[3]

وبينما كانت جيوش بطرس الناسك تلاقي حتفها قرب نيقية تحت ضربات السلطان السلجوقي كانت حركة التجهيز الصليبي على قدم وساق في فرنسا وإيطاليا من جانب الإقطاعيين والأمراء[4].

فقد وجدت الدعوة تلبية من جماعة من البارونات في فرنسا والزعماء النرمنديين، كان أبرزهم جود فروي دي بويون [5] وأخوه بلدوين [6] وريموند كونت وبوهيموند[7]، وامتازت هذه الحملة بالنظام فكانت الشكوى منها أقل بكثير من الشكوى من الحملة غير النظامية[1]

---

[1]– قونية: مدينة بيزنطية سقطت في يد السلاجقة بعد معركة ملا ذكرت فأصبحت مدينة عريقة اتخذت عاصمة ثانية السلاجقة أسيا الصغر، نفسه،ص ص375-376.

[2]– سيد علي الحريري، الأخبار السنية في الحروب الصليبية، ط3، دار الزهراء للإعلام العربي القاهرة، 1985م،ص25.

[3]– بطرس توديبود، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، تر، حسن محمد عطية، ط1، دار المعرفة، الجامعية،1998م،ص64.

[4]– محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص48.

[5]– جود فري دي بويون: كان يعرف بدوق اللورين السفلي ولد سنة 445هـ/1058م، وهو ابن لكونت بوستاس لم يكن يكن له أولاد تبني، إبن أخته التي كانت متزوجة من ملك إنجلترا ستيفن، أنظر، وليام الصوري، مصدر سابق،ج1،ص454.

[6]– بلدوين: هو بلدوين البولوني من الأمراء الذين شاركوا في الحملة الصليبية الأولى، أسس أول إمارة صليبية في الشروق وهم وهم إمارة الرها، واختير ملك لبيت المقدس خلفا لأخيه جودي فري عام 1100م،منى حامد، الاسري المسلمون والصليبيون وطرق معاملتهم في الإطار القانوني، والواقع التاريخي، جامعة السلطان قابوس، الأردن ص85.

[7]–بوهيموند: هو أمير ثانت والابن الأكبر لروبرت فسيكاد، ويدعى بوهيموند النور مندي، اتصف بالطموح والخشونة كان أحد القادة الذين استجابوا لأوربان الثاني في دعوته للحروب الصليبية، ليلى أزرار ليلة ، المملكة اللاتينية في بيت المقدس، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، تاريخ وسيط ،2009،ص65.

ولما تم التجهيز وحان الموعد سارت الجيوش الصليبية على النظام التالي :

- حملة من جنوب إيطاليا: قام بها النورمان الذين استقروا بجنوب إيطاليا وأزالوا حكم البيزنطيين منها، بقيادة تنكريد tancréde[2] ، وبوهيموند bohémond ، وأبحرت هذه الحملة من مرسى برندسي ثم اخترقت مقدونية إلى القسطنطينية[3].

ألقى بوهيموند قبل هذه الحملة خطابا لزيادة حماس جيشه:" ألسنا فرنجة ألم يأتي أسلافنا إلى هنا من فرنسا ويحرروا هذه الأرض بقوة السلاح، يالا العار أيذهب أقرباؤنا في الدم وإخواننا إلى الاستشهاد بل وإلى الجنة من دوننا"[4].

- حملة من أعالي فرنسا: من برانيت في بلاد البلجيك الحالية بقيادة جودفري بوايون وأخوه بدوين دي بولوني، وإخترقت هذه الحملة بلاد ألمانيا ثم المجر إلى القسطنطينية[5].

حيث إختفى هذا الأخير في أثناء السفر في معركة قاتل فيها العدو، وكان مصيره موضع جدل، فمنهم من قال أنه لاقى حتفه في هذا الإشتباك ومنهم من قال أنه وقع في أسر العدو[6]حملة من جنوب فرنسا: تحت قيادة ريموند دي صنحال [1]، سلكت طريقها من شمال

---

[1]- مؤلف مجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، تر، حسن حبشي، د ط، ،دار الفكر العربي، دب، 1958م،ص8.

[2]- تنكريد: ينتمي لأسرة شهيرة فوالده الماركيز أدوبوز وقد حقق تنكريد مجدا عسكريا، وكان قد قدم مع الحملة التي قادها بوهيموند النورماندي، كما عمل مع الأمير جود فري.أنظر .ويليام الصوري ،ص215.

[3]- محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص48.

[4]- كارين أرمسترونغ، الحرب المقدسة " الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم" تر، سلمى الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005م،ص197.

[5]- محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص48.

[6]- وليم الصوري، المصدر السابق، ص17.

إيطاليا ثم ألمانيا وكرواتيا وبلغاريا إلى القسطنطينية.

- حملة من شمال فرنسا: تحت قيادة روبارت كورت[2] ، سلكت طريق شمالي إيطاليا ثم أبحرت من برندسي إلى ألبانيا ثم مقدونيا إلى القسطنطينية[3].

بوصول الحملة القادمة من أعالي فرنسا بقيادة جودفري بويون إلى الحدود البيزنطية في أواخر نوفمبر 1096م بدأت المسألة الصليبية في تاريخ الدولة البيزنطية، وقد وضع الإمبراطور ألكسيوس كومنين سياسة ثابتة إتجاه الصليبين إذ أراد أن يستغل الحركة الصليبية و يسخرها لمصالح دولته ،فعقد إتفاق مع وجود فري يمنع رجاله من القيام بأعمال تخريبية مثلما فعل جميع العامة من قبل في مقابل أن تقوم الإمبراطورية بإمداد الصليبين بكل ما يلزمهم من تمويل ومساعدات حتى وصولهم إلى جبهة الحرب ضد السلاجقة[4]كان الكسيوس كومنين يتمنى لو يصاحب بنفسه الحملة الخارجية ضد السلاجقة غير أنه تخلى عن هذا بعد التأمل الدقيق في هذه الحملة فعدد الجيش الروماني كان أقل من جمع الفرنجة كما أن خبرته الطويلة دلته على أن اللاتنين ليسوا قوم ثقة ولا يمكن الإعتماد عليهم إلى جانب ما طبعوا عليه من الخيانة والتقلب وكذا الجشع وحب المال، ففضل أن يقدم أكبر قدر من المساعدة كما لو كان مشاركا لهم في حملتهم [5]

---

[1]- ريموند دي صنجيل: ولد سنة 435هـ/ 1043 هو كونت طولوز الذي ورثه عن اخيه ويليام الرابع وكان ريموند أحد كبار الحملة الصليبية وكان القائد الأكثر ثراء، ويليم الصوري، المصدر السابق،ج1، ص217.

[2]- روبارت كورت: كان حاكم فلندر، حج إلى القدس تكفيرا عن أثامه، كان له إهتمام بالصراع مع المسلمين واسترداد الارض المقدسة فزار أليكسيوس ووعده بإرسال الجنود لمساعدته ضد الأتراك، ويليم الصوري، المصدر السابق ،ج1،ص 216.

[3] محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص48.

[4]- سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية " صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الاسلامي في العصور الوسطى"، ،ص120.

[5]- آنا كومنينا ،الالكسياد، تر، حسن جبشي، ط1، مجلس الألاء للثقافة، القاهرة ، 2004م، ص18.

إلا أنه قال لا أمكنكم من العبور إلى بلاد الإسلام حتى تحلفوا لي أنكم ستسلمون إليا أنطاكية[1]، فأجابوه إلى ذلك وعبروا الخليج عند القسطنطينية سنة 490هـ/ 1097م ووصوا إلى بلاد قلج أرسلان وهي قونية وغيرها فقليهم هذا الأخير ومنعهم فهزموه وقتلوه في شهر رجب واجتازوا في بلاده حتى خرجوا إلى أنطاكية فحاصروها [2]

وفي جمادى الأولى سنة 491هـ/1098م ملك الإفرنج مدينة أنطاكية بعد صراع شديد بمواطأة بعض المستحفظين على بعض الأبراج فهرب صاحبها بغسيان فترك أصحابه وذهبوا فجاء راعي غنم وقطع رأسه وأخذه إلى ملك الفرنج[3] ،ويقول مؤلف مجهول: " أما نحن فلم نكف عن تعقب أولئك االترك الطغاة الذين كانوا يفرون كل يوم من أمامنا، وكانوا كلما بلغوا بلدا أو مكانا كذبوا على سكانه ماكرين بهم قائلين لهم لقد هزمنا جميع المسيحيين وكان نصرنا عليهم عظيما، فدعونا ندخل عندكم".[4]

إلا أن الخلافات سرعان ما ظهرت بين الزعماء الصليبين فقد تحدى ريموند الصنجيلي بوهيموند صاحب الفضل في الإستيلاء على أنطاكية وإدعى أن المدينة من حقه ،فإجتمع الزعماء الصليبيون وقرروا تأجيل السير إلى بيت المقدس حتى نوفمبر 1098م، ثم تفرق الجيش الصليبي وأخذ كل أمير يحاول بناء إمارة خاصة به.

---

[1]- أنطاكية: مدينة عظيمة على طرف بحر الروم بالشام، موصوفة بالنزاهة و الحسن وطيب الهواء وعذوبة الما، وفي داخلها مزارع وبساتين، أنظر، القزويني، أثار البلاد، ص150.

[2]- ابي الحسن على بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني ابن الاثير الكامل في التاريخ، ج9، مر، محمد يوسف الدقاق، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص14.

[3]- ابن كثير ، المصدر السابق ،ص155.

[4]مؤلف مجهول ، المصدر السابق،ص40

ولكن أخيرا إستخدم بوهيموند القوة لطرد أتباع ريموند الصنجيلي من أحد أبراج أنطاكية وهذا ماتسبب في تأجيل المسيرة جنوب القدس مرة أخرى[1]

وفي هذه الأثناء عاد الناس يلحون على قادتهم بمعاودة الإستعداد للسير إلى القدس، ومن ثم إجتمع كبارهم وتشاوروا فيما بينهم بشأن هذه الرغبة فإختلف رد فعلهم على هذا الطلب فرأى فريق منهم أن من واجبهم الخروج في ساعتهم أما غيرهم فقالوا أن عليهم تأجيل الخروج إلى شهر نوفمبر بسبب طول المجاعة التي كابدوها وكذا حر الصيف وندرة المياه وقلة الخيول، فإجتمع رأيهم على البقاء حتى يحين الموعد المقترح[2]

وبعد أن إستجمعوا قواهم وإستردوا عافيتهم سار جمع من الجيش إلى بلاد سوريا وقاد هذا الجمع بوهيموند و الكونت ريموند، بينما ظل بقية الأمراء على مقربة من أنطاكية ، وإحتل هذان القائدان مدينة البحرة ومعرة النعمان [3]ودمرت هذه الأخيرة بشكل فظيع، ثم عاد بعدها بوهيموند إلى أنطاكية وطرد منها رجال ريموند وامتلك المدينة[4]

وفي الوقت نفسه وبعد وصول الصليبين إلى جبال طوروس ، قابلهم المسيحيون الأرمن بمنطقة ارمينيا الصغرى، ومن هذه الجماعات المسيحية في الرها[5] وما حولها جاء النداء بطلب مساعدة الصليبين فتحرك لنجدتهم بالدوين شقيق جود فري، وقد رحب به حاكم الرها وتبناه، ولكن

---

[1]- قاسم عبده قاسم، الحملة الصليبية الاولى نصوص ووثائق، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الهرم، 2001، ص24.

[2]- وليام الصوري، المصدر السابق، ص ص ،20-21.

[3]- معرة النعمان: قال العزيزي: ومعرة النعمان مدينة جليلة العمارة كثيرة الفواكه والثمار والخصب، أنظر، الحسن بن أحمد المهلبي، المسالك والممالك، ط1،دار التكوين للطباعة والنشر ، دمشق، 2006م، ص104.

[4]- فوشي الشارتري، المصدر السابق ، ص68.

[5]- الرها: مدينة رومية عظيمة فيها أثار عجيبة ، وهي بالقرب من قلعة الروم من الجانب الشرقي الشمالي عن الفرات . أنظر، المهلبي ، المرجع السابق،ص110.

بدوين دبر تمرد ضده ثم إستولى على المدينة وأقام أول مقاطعة صليبية في الشرق وهي إمارة الرها 491هـ/ 1098م، وبذلك أسست أوروبا أولى مستعمراتها فيما وراء البحار[1]

[1]- يوشع براور، عالم الصليبيين ، ص ص، 44-43.

ونتيجة لذلك ضم ريموند إليه تنكريت وتابع الزحف إلى القدس وإنضم إليهم روبرت النورماندي والدوق جود فري، متابعين طريقهم[2] .[1]

ثم نزلوا عند أسوار طرابلس [3] سنة 492هـ/ 1099م فحاول صاحبها أن يبعد الصليبين عن مدينته بأي ثمن فقام بمهادنتهم بإطلاق سراح أكثر من ثلاثمائة من الأسرى المسحيين لديه وألف قطعة ذهبية وعدد من الجياد والحمير وشتى المحاصيل وذلك لتجنيبها الدمار والخراب مثلما وقع للمدن التي سبق للصليبين الدخول لها وقد إتبعت باقي المدن الساحلية هذه السياسة مع الصليبين[4]م

ما أتاح للصليبيين إجتياز جبيل[5] وصولا الى الحدود الفاطمية التي لم يكن بها سوى بعض الحاميات الساحلية فتقدم الصليبيون. بلا مقاومة فدخلوا بيروت[6]بلا قتال ، ثم تقدموا نحو صيدا[7] التي لقوا بها مقاومة عنيفة الا أنهم تغلبوا عليها، وتابعوا تقدمهم نحو صور ثم غادروها متجهين الى

---

[1]- روبرت النورماندي: كان دوق نورماندیا الابن الاكبر لوليام الفاتح ولد سنة 446هـ/ 1045م، كان اخوه الأصغر ملكا لانجلترا، كانت مشاركته في الحروب الصليبية مخرجا له من مصاعبه التي كانت قائمة مع عائلته، حسام حلمي يوسف الاغا ، المرجع السابق ، ص37.

[2]- فوشي الشارثري ، المصدر السابق ، ص 68.

[3]- طرابلس: مدينة عظيمة عليها سور منبع من حجر ، و البحر يأخذها من ثلاثة اوجه، وهي معقل من معاقل الشام تضم عدة قلاع وحصون وبها أمهات الضياع، اشتهرت بالفواكه والزيتون، أنظر ، الإدريسي ، المصدر السابق ،ص173.

[4]- محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص ص119-120.

[5]- جبيل: تقع على الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط بين طرابلس جنوبا وبيروت شمالا من اقدم المناطق السكنية في نيقية فتحها يزيد بن ابي سفيان عام 17 هـ، ،انظر، سامية عامر، الصليبيون في فللسطين "بلاد الشام"، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الهرم، 2002، ص04.

[6]- بيروت: مدينة جليلة بها ميناء جليل، بينها وبين جبيل ثمانية عشر ميلا، وبينها وبين بعلبك ستة وثلاثون ميلا. انظر، المهلبي، المصدر السابق، ص83.

[7]- صيدا: احدى المدن الفينيقية القديمة كان لها شهرة عظيمة في التجارة والحضارة، تعد قاعدة مملكة كنعان، فتحها المسلمون في عهد الخليفة عمر سنة 638م، انظر، امين واصف بك، المرجع السابق، ص75.

عكا[1]، وصولا الى حيفا[2] فقيسارية[3] التي أقامو بها أربعة أيام ثم استأنفوا بعدها تقدمهم نحو الرملة[4]. فبلغوها وبهذا أصبحو على أسوار بيت المقدس[5].

فقد كان الجيش الصليبي يشق طريقه طول النهار وأثناء الليل في إتجاه بيت المقدس[6]، وزاد من حماسهم ما حدث من خسوف القمر الذي إعتبروه خسوفا للهلال، وفي صبيحة اليوم التالي لحق بالجيش الرئيسي مئة من الفرسان قادمين من بيت لحم، حتى بلغوا قمة الطريق فتراءت لهم على مسافة بيت المقدس بأسوارها وأبراجها العالية.[7]

ولما كان ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة اثنتين وتسعين واربع مئة، أخذت الفرنج لعنهم الله بيت المقدس شرفه الله، وكانوا نحو ألف ألف مقاتل وقتلوا في وسطها أزيد من ستين ألف قتيل من المسلمين[8]، ولم يتم لهم ذلك إلا بعد حصار دام أربعين يوما اشتدت فيها هجمات الصليبيين على المدينة وحاول المسلمون الدفاع لمنعهم من التقدم إلا أنهم فتكوا بهم فتكا ذريعا بعد دخولهم بيت المقدس، فقتلوا الرجال والنساء، الكبار والصغار والعلماء والزهاد، ونهبوا

---

[1]- عكا :مدينة تاريخية معروفة تقع شمال غرب فلسطين، بناها الكنعانيون، اصبحت فيما بعد ميناء تجاريا هاما، تعاقب عليها الاغريق والرومان الى ان فتحها معاوية عام 19هـ. .عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص ص ،341- 342.

[2]- حيفا :الحيف الذي يعبر به عن الجو، وهو موضع بالمدينة، ويقال منه الحيفاء، وحيفا حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا، ولم يزل في ايدي المسلمين الى ان تغلب عليه كندفري الذي ملك بيت المقدس سنة 493هـ، ثم فتحه صلاح الدين سنة 573هـ، انظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص332.

[3]- قيسارية: قال العزيزي وبينها وبين الرملة على ضفة البحر اثنان وثلاثون ميلا، قال: ومدينة قيسارية مدينة جليلة، ومنها إلى مدينة عكا ستة وثلاثون ميلا،. انظر، المهلبي، المصدر السابق، ص102.

[4]- الرملة :مدينة فلسطينية عريقة فتحها العرب بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه عام 15هـ، بعد صراع مع الروم في معركة اليرموك، أعاد تأسيس المدينة الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، عرفت بازدهار التجارة. عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص256.

[5]- ياسين سويد، حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي، ط1، دار الملتقى، بيروت، 1997م، ص54.

[6] أنظر، الملحق الحادي عشر، ص 102.

[7]- ستيفن رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية، ج1، ط1، تر،. السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1981م، ص ص413 - 414.

[8]- ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص156.

المساجد وغير ذلك، فإعتصم من بقي من المسلمين في محراب داوود[1] حتى استأمنوا وخرجوا على عسقلان[2] ليلا[3].

وفي ذلك الحين أقبل الصليبيون آخر الأمر إلى كنيسة القيامة[4] وقد بكوا من شدة الفرح ورفعوا أيديهم المخضبة بالدماء وصاروا يجهرون بصلاتهم، وفي ذلك اليوم من شهر يوليو انتهت الحملة الصليبية الأولى.[5]

[1]- محراب داوود:شيد من الجهة الشرقية لبيت المقدس، يقع داخل الصور الغربي للمدينة، قرب باب الخليل.أنظر، حسام حلمي يوسف، المرجع السابق، ص37.

[2]- عسقلان: مدينة على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين، كان يقال لها عروس الشام لحسنها، افتتحت في عهد عمر بن الخطاب على يد معاوية بن أبي سفيان، استولى عليها الفرنج سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، انظر، القزويني، المصدر السابق، ص222.

[3]- السيد على الحريري، المرجع السابق، ص47.

[4] أنظر، الملحق الثاني عشر، ص 103.

[5]- ارنست باركر، المرجع السابق، ص36.

ثالثا:نتائج الحملة الصليبية الأولى

إن الحروب الصليبية فكرة نمت وانطلقت من الغرب الأوربيين نحو المشرق الإسلامي لأسباب دوافع عديدة، أهمها الأوضاع التي سادت أوربا والعالم الإسلامي أواخر القرن الحادي عشر، فقد كان لهذه المواجهة جملة من النتائج على العالمين الإسلامي والمسيحي في مختلف الجوانب وأبرزها:

من الناحية السياسية هو أن نموذج الخلافة كدولة قد إنتهى من الناحية الصليبية في ظل الصراع مع الفرنجة، على الرغم من بقائها تلعب دورا دينيا مواجهة شرعية ، حيث ظهر بأن مؤسسات الخلافة والإمارات والدويلات التي مزقت بلاد الشام والعراق والجزيرة عشية الحروب الصليبية غير قادرة على قيادته عسكريا وسياسيا في مواجهة الغزو الصليبي[1]

وبالرغم من أن القدوم الصليبي ساهم في توقف الفتنة بين المسلمين فقد ترتب عليه استعداد كل فريق لحماية رأسه وممتلكاته من الخطر الجديد، ولكن مهما يكن فبوجو هذه الفتن وغياب لتكتل ضد لمعتدي قد سهل عليه غزو بلاد المسلمين[2].

نجح الصليبيين نهاية القرن الحادي عشر في إقامة عدة ممالك مهمة هي القدس، أنطاكية، الرها وطرابلس، فأصبحت بذلك الشام مركز للصراعات والمنافسات السياسية مما تسبب في خلل أمني ،واضح أثر على الحياة الاجتماعية[3].

---

[1]-. مفيد الزيدي، تاريخ الحروب الصليبية "الأسباب الحملات الأثار" ،د .ط ،دار سلمه لنشر والتوزيع ، عمان، 2011، ص 258.

[2]-. فهمي توفيق محمد مقبل، المرجع السابق، ص 20.

[3]- مفيد الزيدي، مرجع سابق ،ص 271.

فضاعت الحرب وسفك الدماء وتخريب البلدان والمدن وقطع الأشجار وتعطيل الأرض وانتشار الوباء وبعبارة أخرى القضاء على الحركة الاقتصادية وارتفاع الأسعار.

تلطيخ الدين المسيحي والازدراء بتعاليمه ومبادئه، لأن المسيحيين الصليبين كانوا أبعد الناس عن دينهم، وقد أجمع المؤرخون على أن المسلمين تقيدوا بالفضائل الدينية، وراعوا المصلحة الإنسانية أكثر من الفرنجة الذين نكثوا العهود وقتلوا الأسرى وأفحشوا في سفك الدماء لما دخلوا لقدس وحقروا الديانة المسيحية في مهدها[1]

إن الحركة الصليبية فتحت الباب أمام الألوف الأوروبيين الذين وفدوا من غرب أوربا ليستقروا في الشرق العربي، لكنهم ظلوا على اتصال دائم ببلادهم الأصلية فكانوا السبب في معرفة الغرب الأوربي الكثير عن المشرق الإسلامي[2]

تم ترحيل السكان الأصليين والمجيء بمستوطنين محلهم ففي عام 1099م أخرج المسلمون و اليهود من القدس ودخلها الصليبيون وهي خالية من البشر، إحتلو منازل السكان ونقلت القرى المسيحية إلى المدينة لكي تملأ بالناس وتغيرت بذلك البنية السكانية خاصة في مدينة القدس وبلاد الشام[3] .

والواقع أن الوضع السيئ الذي بات فيه المسلمون في بلاد الشام وأطراف العراق، أثار بينهم موجة عامة من الإستياء، فارتفعت الأصوات تندد بذلك الوضع وتدعوا بالجهاد، وإذ أن سيطرت الصليبين على الكثير من المراكز والمعاقل في بلاد المسلمين قطع أوصال العالم الإسلامي في الشرق الأدنى[4].

---

[1]- عمر البرغوثي ، خليل طوطح ،تاريخ فلسطين، د.ط، مكتبة ثقافة الدينية، بور سعيد، د. ت ، ص ،ص189، 190.

[2]- سعيد عبد الفتاح عاشور، أضواء جديدة ،ص ص 101، 102.

[3]- مفيد الزيدي، المرجع السابق ،ص 269.

[4]- محمد سهيل طقوس، السلاجقة في بلاد الشام، ص228.

ولا شك أن الحركة الصليبية قد أعلت من شأن البابوية في روما خاصة بعد نجاح الحملة الصليبية الأولى، فقد كان مندوبوا البابا يجوبون البلاد ويبحثون لناس على تطور الحملة الصليبية الأولى ويجمعون الأموال لها فظن الناس أن هذا العمل يخدم القضية الصليبية لكن هذه الأموال إستخد مت في أغراض أخرى هذا ما أثار غضب الناس والملوك[1].

إضعاف نظام الإقطاع حيث كانت الحروب الصليبية فرصة للعبيد للهروب من عناء الإقطاع، ولم يكن سادة قادرين على منهعم من المشاركة في تلك الحروب الدينية، لأن الكنيسة باركتها ومن يشارك فيها، مما مهد إلى تصدع الإقطاع[2]

تراجع دور المسلمين أمام المسيحيين في التجارة البحرية، وقد أبان الهجوم الصليبي سنة 1096م ذلك أرسل الجنويون أسطول لتعزيزات والإمدادات للصليبين المحاصرين لأنطاكية حصلوا في مقابل ذلك على فندق لتجارهم في الأرضي المقدسة، الذي كان واحدا من سلسلة المكاسب التي حققتها المدن البحرية الأوروبية التجارية على ساحل الأرضي المقدسة[3]

إن الحروب الصليبية من أبرز المسالك التي انتقلت من خلالها الحضارة الإسلامية إلى قارة وشعوبها والتي كانت الأمية ضاربة أطنابها فيها عندما تحركت هذه الشعوب إلى الحروب الصليبية، فكان من أهم ما إستفاده هؤلاء الصليبيون الخبرة والمشاهدة وإدراك صورة صحيحة عن المجتمع الإسلامي وبلاد الشرق [4]

---

[1]- محمد سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، ص346.

[2]- سامي بن عبد الله المغلوث، أطلس الحملات الصليبية، ص 224.

[3]- هنري بيرين، المرجع السابق ،ص 34.

[4]- محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص 155.

وبالتالي فالنتائج الحضارية للحروب الصليبية كثيرة، فقد تأثر الغرب بالشعر والعلوم والفلسفة واللغة فقد دخلت كلمات عربية كثيرة على اللغة الأوروبية فانتشرت القصص الشرقية في أوروبا، فكان الذين تكلموا عن الحضارة الإسلامية كثر بنظرة ملؤها الإعجاب والإجلال في بعض الأحيان مثل المؤرخ الصليبي وليام الصوري ت (1084م) [1].

[1]- محمد سعيد عمران، تاريخ حروب صليبية، ص 345، 346.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا التي تناولت أوضاع العالم المسيحي قبيل الحملة الصليبية الأولى إستنتجنا مايلي:

1- مر العالم المسيحي بعدة مراحل منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية إلى قيام الحرب الصليبية

2- تطور مجتمع العصور الوسطى من المجتمع الروماني إلى المجتمع الأوربي بسبب تحول عبادتهم من الوثنية إلى المسيحية

3- تكونت الشعوب الأوروبية من قبائل بربرية غازية،اجتاحت البلاد في موجات مختلفة وعرف عنها تعطشها للحروب .

4- كان العالم الغربي المسيحي يدين بالمسيحية والتي تعرضت للكثير من التحريفات وانقسمت على نفسها لعدة فرق .

5- تذبذب العلاقات بين العالم الإسلامي والعالم الغربي منذ الفتوحات الإسلامية حتى الحروب الصليبية،إلا أنه برغم الصراع إلا أن العالمين ربطتهما علاقات تجارية واقتصادية.

6- لطالما كان العالم المسيحي في موقف دفاعي أمام العالم الإسلامي .

7- مثل الحج المسيحي نوع من العلاقات بين العالم المسيحي والإسلامي قبل الحروب الصليبية .

8- تمثل العالم المسيحي في شقين شكلا الحياة السياسية في القرنين العاشر والحادي عشر وهما: الإمبراطورية البيزنطية والعالم الغربي.

9- تحطم فكرة العالم الواحد التي سعى المسيحيين لتحقيقها منذ القرون الأولى

10- أدى سقوط الإمبراطورية الكارولنجية لظهور عدة إمارات تحكم بها الدوقات ورجال الإقطاع

11- عرف الأوربيون بحبهم للحرب والقتال .

12- امتاز الفارس بهيبة وقيمة في المجتمع الأوروبي .

13- تحكم الإقطاع في الحياة العسكرية في أوربا زمن العصور الوسطى .

14- تعددت وظائف الكنيسة فلم تكن مكان للعبادة والأمور الدينية فقط بل تعدتها إلى الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

15- السمونية وفساد الأخلاق من أهم المخاطر التي هددت الكنيسة في القرون الوسطى .

16- عرفت الكنيسة في 1054م إنشقاق وانفصال إلى قسمين ثم ظهرت بعدها حركة الإصلاح لمحاولة لم الشمل .

17- بلغت البابوية درجة كبيرة من الإتساع والنفوذ ورغبتها في إخضاع الإمبراطورية.

18- التبادل التجاري أدى إلى احتكاك الأوربيين بغيرهم ما نتج عنه تغير فكرهم ونظرتهم للحياة .

19- اعتبرت الكنيسة هي المسؤولة عن التعليم فقامت بإنشاء مراكز لها متمثلة في الأديرة والكاتدرائية .

.

20- تميز المجتمع الأوروبي بأنه مجتمع ريفي له ارتباط وثيق بالأرض فهي مصدر عيشه وثروته.

21- لم تكن المرأة في المجتمع الأوروبي ذات مركز أو قيمة بل كان دورها ثانويا تحكمت فيه المصالح العائلية و المالية وكان موقف الكنيسة من المرأة متناقضا .

22- من أهم ماميز الاقتصاد الأوروبي في تلك الفترة هو الإقطاع وكان له تأثير سلبي عل الحياة الاقتصادية و الاجتماعية.

23- الأوضاع التي سادت أوروبا كانت عوامل ودوافع مهمة أدت لقيام الحملة الصليبية الأولى

24- ضعف العالم الإسلامي وانقسامه كان نقطة جذب للصليبيين نحوه .

25- كانت الحملة الصليبية الأولى تتمة وتكملة للصراع القديم بين الفرس والرومان بغرض تكوين الإمبراطوريات العظمى .

26- تعد الحركة الصليبية حركة استعمارية ولدت في غرب أوربا ووجهت لبلاد المسلمين بغرض استعادة الأراضي المقدسة ولحل مشاكلها السياسية والإجتماعية والإقتصادية .

مرت الحملة الصليبية الأولى بمرحلتين هما المرحلة الشعبية وحملة الأمراء .

27- تمكن الصليبيين من العالم الإسلامي واحتلال بيت المقدس وإقامة العديد من الإمارات فيه مثل طرابلس والرها وبيت المقدس.

28- إن نتائج الحملة الصليبية الأولى تؤكد أن الغرض منها لم يكن استرجاع الأراضي المقدسة كما يدعي الصليبيون، بل كان الهدف منها تحقيق أرباح شخصية والتخلص من عالم أوروبا المزري في تلك الفترة.

الملاحق

الملحق رقم (1): المبحث الأول

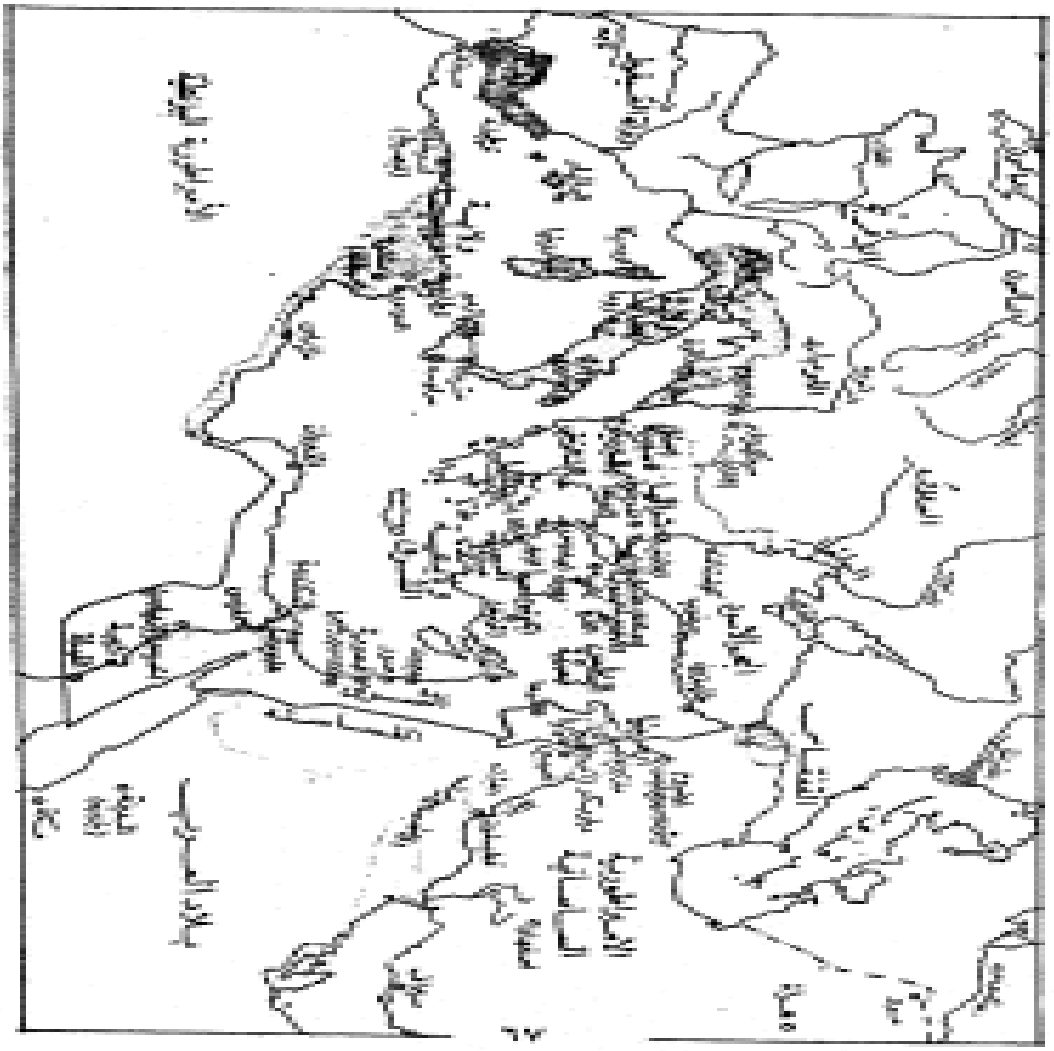
- خريطة العالم الغربي في القرن العاشر.[1]



[1]نيفين ظافر ، المرجع السابق، ص 245.

الملحق رقم (2) :المبحث الأول

- خريطة الإمبراطورية البزنطية[1]



[1] - مصطفى وهبة : المرجع السابق ص67.

الملحق رقم (3) : المبحث الثاني

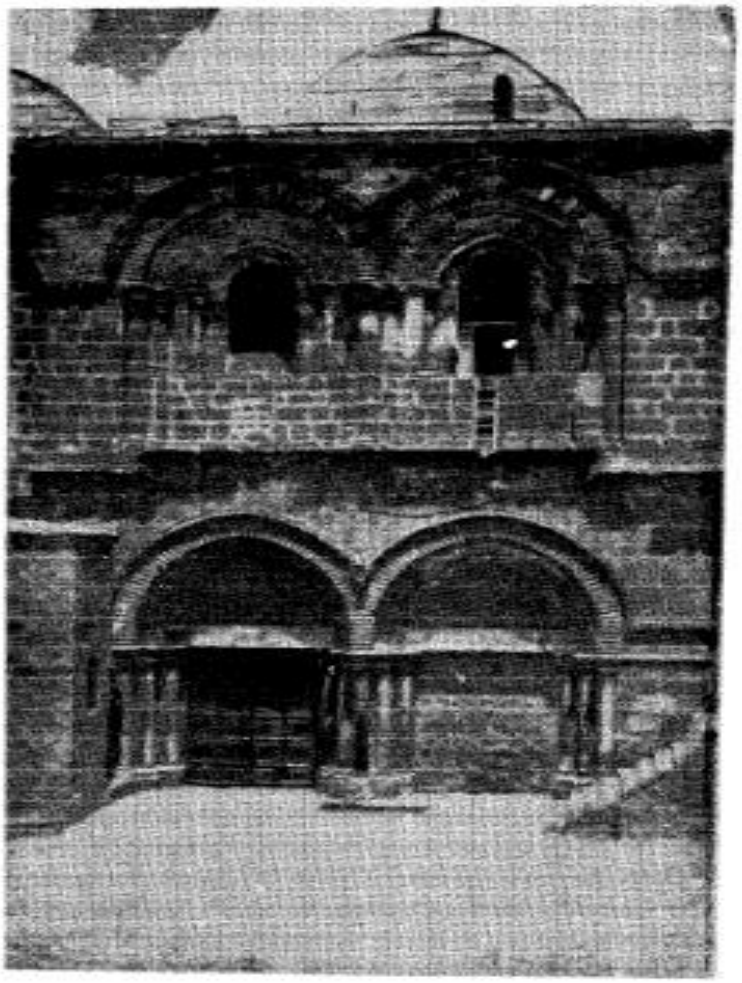
- خريطة ألمانيا سنة 1000م[1]



[1]-نورمان ف كانتور ، المرجع السابق ،ص299.

الملحق رقم(12) : المبحث الثالث

صورة لكنيسة القيامة بفلسطين.[1]

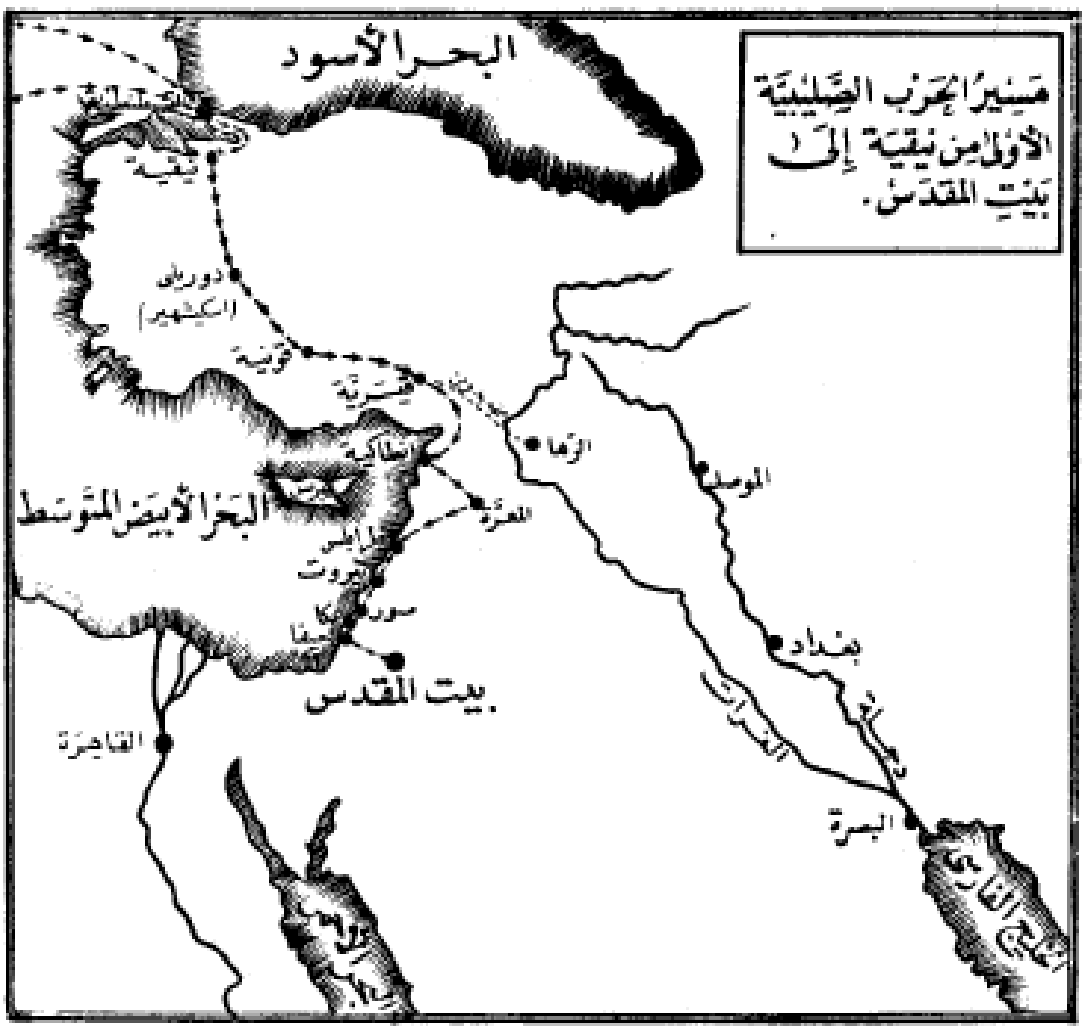


(كنيسة القيامة بالقدس)

[1] - محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق، ص55.

الملحق رقم(11) : المبحث الثالث

- مسار الحملة الصليبية الأولى من نيقية إلى بيت المقدس.[1]



[1]- محمد العروسي المطوي ،المرجع السابق ،ص53.

الملحق (10) : المبحث الثالث

- مسار الصليبيين إلى أنطاكية [1]



[1] سامي بن عبد الله أحمد المغلوث ،أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى ص49

الملحق رقم (9) :المبحث الثالث

- صورة لقادة الحملة الصليبية الأ ولى .[1]



[1] - سامي بن عبد الله أحمد المغلوث ، المرجع السابق ، ص48.

الملحق رقم (8) :المبحث الثالث.

-خطاب البابا أوربان الثاني والدعوة من خلاله إلى المشاركة في الحملة [1]

خطاب البابا إربان الثانى إلى كل المؤمنين
فى الفلاندرز ديسمبر ١٠٩٥ (٥)

« إننا نعتقد ، أيها الأخوة، أنكم علمتم منذ زمن طويل من مصادر عديدة بالأخبار المحزنة عن أن البرابرة، فى هياجهم، قد غزوا ونهبوا كنائس الرب فى الأقاليم الشرقية. والأسوأ من ذلك أنهم استولوا على مدينة الرب المقدسة التى ازدانت بعذابه وقيامته، وأنهم ـ وهذا قول فيه تجديف ـ باعوا كنائسها فى عبودية مقيتة. وإذْ فكرنا بإخلاص فى هذا المصيبة، وحزنا بسببها، فإننا زرنا بلاد الغال وحرضنا السادة والرعايا بحماسة فى هذا الأقليم على تحرير الكنائس الشرقية. وفى مجتمع عقد فى أوفرنى، كما هو معلوم، فرضنا عليهم التزامات بأن ينجزوا مثل هذا المشروع العسكرى لمحو كافة خطاياهم. وعينا نائبًا عنا قائداً لهذه الحملة وهذا العمل، وهو إبننا العزيز أدمير، أسقف لى بوى. ويترتب على هذا أن كل من يقرر أن يذهب فى هذه الرحلة يجب أن يطيع أوامره كما لو كانت صادرة منا، ويجب أن يخضع لسلطانه تمامًا فى الحل والعقد فى أية قرارات صادرة منه ومتصلة بعمله. وإذا نادى الرب أو رجال من بينكم لأخذ هذا العهد [بالذهاب فى الحملة]، فإنهم يجب أن يعلموا أنهم سوف ينطلقون، بعون الرب فى عيد صعود مريم العذراء (١٥ أغسطس) وأن ينضموا إلى رفاقهم فى هذا اليوم».

[1] -قاسم عبده قاسم ، الحملة الصليبية الأولى نصوص ووثائق ، ص 90.

الملحق: رقم (7) :المبحث الثاني

-جانب من أعمال الزراعة في فصول السنة [1]



[1] محمود سعيد عمران ،حضارة أوروبا في العصور الوسطى،ص154

الملحق رقم (6) :المبحث الثاني.

-الهرم الإقطاعي .[1]



[1]-نعيم فرح المرجع السابق ،ص 55.

الملحق رقم (5) : المبحث الثاني

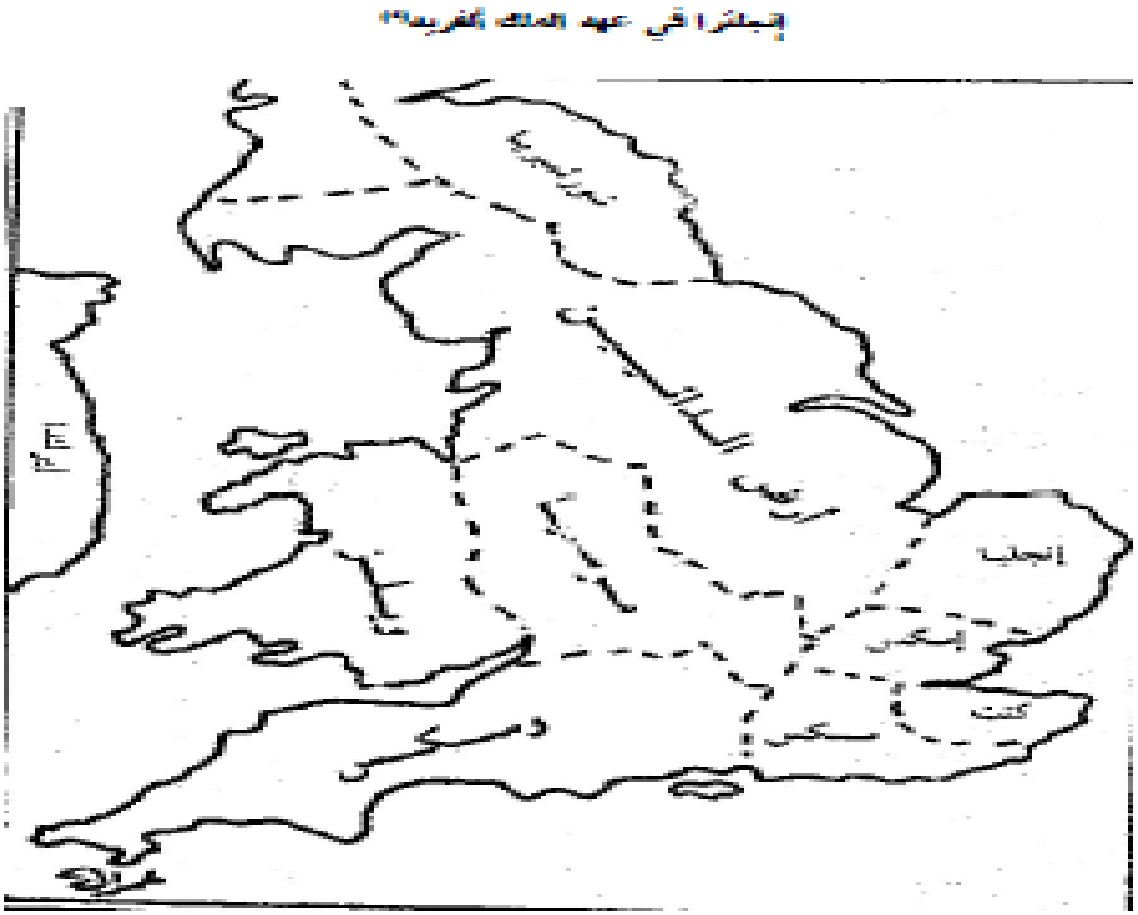
- فارس مدرع .[1]



[1]-نعيم فرح، المرجع السابق،ص58.

ملحق رقم (4) : المبحث الثاني

- خريطة لإ نجلترا في عهد الملك ألفريد[1]



[1] -نيفين ظافر، المرجع السابق،ص250.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر العربية:

1 – ابن الأثير (أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني)، **الكامل في التاريخ**، ج9، مر، محمد يوسف الدقاق، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

ابن الكثير (أبو الفداء الحافظ، **البداية و النهاية**)، ج12، مكتبة المعارف، بيروت، 1991م

2 – ابن حوقل (أبي القاسم حوقل ألنصيبي)، **صورة الأرض**، د،ط، مكتبة الحياة للطباعة و النشر، بيروت، 1996م.

3 – ابن خلكان(ابي العباس بن شمس الدين أحمد)، **وفيات الأعيان**، مج1، تح، إحسان عباس، د.ط، دار صادر بيروت، د.ت.

4 – ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، **لسان العرب، ج1**، دار صادر، بيروت، د.ت.

5 – الإدريسي (أبي عبد الله محمد بن محمد)، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مج1، المكتبة الثقافية، الدينية، القاهرة، 2002م.

6 – الحموي (الشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله)، **معجم البلدان**، مج2، د.ط، دار صادر، بيروت ، د.ت.

7 – الحموي، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

8 – الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)، **سير أعلام النبلاء، ج18**، تح، شعيب الأرناؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1984م.

9 – الشهرستاني (أبي الفتح محمد عبد الكريم ابن أبي بكر أحمد)، **الملل والنحل**، تح، عبد العزيز محمد الوكيل ، ج2، مؤسسة الحلبي للنشر و التوزيع ، القاهرة 1968م.

10 – الظاهري (ابن حزم)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تح، محمد إبراهيم نصر، ط2، دار الجيل بيروت 1996م .

11 – القزويني (زكريا بن محمد بن محمود)، **أثار البلاد و أخبار العباد**، د،ط دار صادر، بيروت، د،ت.

12 – المهبلي (الحسن بن أحمد)، **المسالك و الممالك**، ط1، دار التكوين للطباعة و النشر، دمشق، 2006م.

المصادر المعربة:

1 – آنا (كومنينا)، **الألكسياد**، تر، حسن حبشي،ط1، مجلس الآلاء للثقافة، القاهرة، 2004م.

2 – توديبود (بطرس)، **تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس**، تر، حسن جيشي، د.ط، دار الفكر العربي، د.ب ،1958م.

3 – الشارتري (فوشيه)، **تاريخ الحملة إلى القدس**، ط1، تر، زياد العسلي، دار الشروق للنشر الأردن، 1990م.

4 – الصوري (ويليم) ، **الحروب الصليبية**، ج1، تر حسن حبشي، ج1، د.ط، مطابع الهيئة المصرية، مصر، 1992م

5 – قورزبورغ (يوحنا)، **وصف الأراضي المقدسة في فلسطين**، تر، سعيد عبد الله، ط1، دار الشروق للنشر، عمان، 1997م.

6 – مؤلف (مجهول)، **أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس**، تر، حسن حبشي، د.ط، دار الفكر العربي، د.ب، 1958.

7 – رنسيمان (ستيفن) ، **تاريخ الحروب الصليبية ، ج1** ، تر ، السيد ألباز ألعريني ، ط2 ، " دار الثقافة ، لبنان ، 1981 م.

– **المراجع العربية:**

1– الخلف (سعود بن عبد العزيز)، **دراسات في الأديان اليهودية و النصرانية**، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 1997م.

2 – أبو الحسن (علي بن أبو الفارس الحسيني صدر الدين) ، **أخبار الدولة السلجوقية** ، تح، محمد إقبال ، لاهور،1933م.

3 – أبو زهرة (محمد)، **محاضرات في النصرانية**، ط4، الرئاسة العامة للبحوث العلمية و الدعوة، الرياض، 1044هـ.

4 – أحمد (محمود حسن) ، إبراهيم الشريف أحمد، **العالم الإسلامي في العصر العباسي** ، ط5، دار الفكر العربي للطبع والنشر، بيروت، د.ت.

5 – أطلس العالم الكبير، مغامرات مشوقة في الجغرافيا، مكتبة الصغار، بيروت، 1999م.

6 – البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن)، **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع**، ج2، تح، علي محمد البجاوي، ط1، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، 1945م.

7 – البلاذري (عاتق بن غيث) ، **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية** ، ط1 ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة ، 1982 م.

8 – بن مختار (الشنقيطى محمد)، **أثر الحروب الصليبية على العلاقات السنية الشيعية** ، د.ط، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، د.ب ، د.ت.

9 – توفيق (محمد مقبل فهمي) ، **شخصية الدولة الفاطمية في الحروب الصليبية** ، د.ط، د.ت.

10 – جمال الدين (سرور محمد)، **تاريخ الدولة الفاطمية**، د.ط، دار الفكر العربي، د.ب، 1995م.

11 – جوزيف (نسيم يوسف)، **الإسلام والمسيحية وصراع القوى بينهما في العصور الوسطى**، ط1، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية ، 1986م.

12 – حاطوم (نور الدين) **تاريخ العصر الوسيط في أوروبا**،ج1، د.ط، دار الفكر، دمشق 1982م.

13 – حماد (منى)، **الأسرى المسلمون والصليبيون وطرق معاملتهم في الإطار القانوني والواقع التاريخي**، جامعة السلطان قابوس، الأردن،د.ت.

14 – درويش (عادل)، **الكنيسة أسرارها و طقوسها**، ط1، دار ابن حزم، القاهرة، 2012م.

15 – الدوري (عبد العزيز) ، **العصر العباسي الأول** ، ط3 ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، 1997 م.

16 – ربيع (حسنين محمد)، **دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية**، د، ط دار النهضة العربية، القاهرة، 1983م.

17 – زكار (سهيل) ، **الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين**، د.ط، مكتبة دار الملاح ، دب، 1981م.

18 – الزيدي (مفيد)، **تاريخ الحروب الصليبية** " الأسباب، الحملات، الآثار"، د.ط ، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ، 2011م.

19 – السرجاني (راغب)، **قصة الحروب الصليبية،"من البداية إلى عهد عماد الدين زنكي"**، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع، القاهرة، 2008م.

20 – السعدي (عيسى بن عبد الله)، **المختصر في الأديان و الفرق**، ط2، دار الأوراق الثقافية، جدة، 2015م.

21 – سهيل (طقوس محمد)، **تاريخ السلاجقة في بلاد الشام** ،ط3، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، 2009م.

22 – سويد (ياسين)، **حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي**، ط1، دار الملتقى، بيروت، 1997م.

23 – سيد (أشرف صالح محمد)، **قراءة في تاريخ و حضارة أوروبا في العصور الوسطى**، ط1، شركة الكتاب العربي، بيروت، 2008م.

24 – الشامي (أحمد)، **تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب**، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985م.

25 – شلبي (أحمد)، **مقارنة الأديان، ج2**، ط10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1998م.

26 – الشلبي (متولي يوسف)، **أضواء على المسيحية**، الدار الكويتية للطباعة والنشر، د.ط، د.ب،د.ت

27 – الصالح (البرغوثي عمر).طوطح خليل ،**تاريخ فلسطين**، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، د.ت.

28 – الصلابي (على محمد)، **دولة السلاجقة بروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي**، ط1، مؤسسة إقراء، القاهرة، 2006م.

29- الصلابي (علي محمد محمد)، **دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي** ، ط1، دار اقرأ للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2006م.

30 - طقوش (محمد سهيل)، **تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق)**،ط1، دار النفائس، بيروت، 2011م.

32 - الطهطاوي (محمد عزت)، **في مقارنة الأديان"النصرانية و الإسلام"**، د.ط، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، مصر، 1997م.

33 - عاشور (سعيد عبد الفتاح)، **أضواء جديدة على الحروب الصليبية**، ط1 ، دار القلم ، القاهرة ، 1964 م.

34 - عاشور (سعيد عبد الفتاح)، **الحركة الصليبية "صفحة مشرقة** في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى"،ج1، ط1، مكتبة الأنجلو ، مصر، 2010م.

35 - عامر (سامية)، **الصليبيون في فلسطين " بلاد الشام"** ، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الهرم ، 2002م.

36 - العبادي (أحمد مختار)، **في التاريخ العباسي و الفاطمي**، د.ط، دار النهضة العربية، د.ت،د.ب.

37 - عبد العظيم (أبو النصر محمد)، **السلاجقة وتاريخهم السياسي والعسكري**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 2001م.

38 - عطية (عزيز سوريال)، **الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب**، تر، فيليب صابر، ط2، دار الجيل، القاهرة ، د.ت.

39 - علي (الحريري سيد)، **الأخبار السنية في الحروب الصليبية**، ط3، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1985م.

40 – علي (السيد علي)، **العلاقات الاقتصادية بين المسلمين و الصليبيين**، ط1، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، الهرم، 1996م.

41 – عمران (محمود سعيد)، **أوروبا في العصور الوسطى**، د.ط، دار المعرفة الجامعية، السويس، د.ت

42 – عمران (محمود سعيد)، **تاريخ الحروب الصليبية** " 1095-1231م"، دار المعرفة الجامعية، السويس، 2000م.

43 – عمران (محمود سعيد)، **حضارة أوروبا في القرون الوسطى**، د.ط، دار المعرفة الجامعية، السويس، 1998م.

44 – عمران (محمود سعيد)، **حضارة أوروبا في القرون الوسطى**، د.ط، دار المعرفة الجامعية، السويس، 1998م.

45 – عمران (محمود سعيد)، **معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، د.ط، دار المعرفة الجامعية، السويس، د.ت.

46 – عمران (محمود سعيد)،**المغول و الأوروبيون و الصليبيون في قضية القدس**، د.ط، دار المعرفة الجامعية، السويس، 2003م.

47 – عوض (محمد مؤنس أحمد)، **الرحالة الأوروبيين في مملكة بيت المقدس الصليبية (1099 – 1187م)** ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992م.

48 – غنيم (أسمت)، **تاريخ الحروب الصليبية**، مكتبة فلسطين للكتب المصورة ،1996م.

49 – فرح (نعيم)، **الحضارة الأوروبية في العصر الوسيط**، ط2، منشورات جامعة دمشق، 2000م.

50 – قاروط (محمد محمد)، **هموم و مشكلات مسلمي البلقان**، ط1، دار مكتبتي، دمشق، 2000م.

51- قاسم (عبده قاسم) ، **ماهية الحروب الصليبية** ، د.ط ، دار عالم المعرفة ، الكويت ، 1978.

52- قاسم (عبده قاسم)، **التاريخ الوسيط " قصة الحضارة، البداية والنهاية"**،ط5، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، الهرم،1997م.

53- قاسم (عبده قاسم)، **الحملة الصليبية الأولى نصوص ووثائق**، د.ط، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الهرم، 2001م.

54- كابان (عبد الكريم)، **الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام**، ط1، دار دجلة، عمان، 2010م.

55- محمد (لحويري محمود)، **الأوضاع الحضارية في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية** ، د.ط، دار المعارف ، القاهرة، 1979م.

56 - محمد (علي وفاء) ، **الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين**، د.ط، المكتب الجامعي، الإسكندرية ، د.ت .

57مختار(العبادي أحمد)، **في التاريخ العباسي والفاطمي** ، د.ط، دار النهضة العربية ، د.ت.

58مرسي (الشيخ محمد)، **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1994م.

59 - المطوي (محمد العروسي)، **الحروب الصليبية في المشرق و المغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1982م.

60المغلوث (سامي بن عبد الله)، **أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى** ، ط1، مؤسسة العبيكان ، الرياض ، 2009 م.

61 - المغلوث (سامي بن عبد الله)، **أطلس الأديان**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004م.

62 – منيمنة (حسن) ، **تاريخ الدولة البويهية** ، د.ط ، الدار الجامعية، د.ب ، 1987 م.

63 – نسيم (يوسف جوزيف)،**العرب و الروم و اللاتين في الحرب الصليبية الأولى**، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

64 – واصف (أمين) ، **معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية**، تح، أحمد ذكي، د.ط، دار المصري للطباعة ، مصر، 1916م.

65 – الوافي (علي عبد الواحد)، **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**، ط1، مكتبة النهضة المصرية، مصر،1964م.

66 – وهبة (مصطفى) ، **موجز تاريخ الحروب الصليبية** ،ط1، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع ، المنصورة ، 1997م.

67يوسف (القرماني أحمد) ، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ** ، تح، أحمد حفيظ فهمي ، مج 2، ط1، عالم الكتب، 1996م.

المراجع المعربة :

1 – باركر (أرنست) ، **الحروب الصليبية** ، ط2 ، دار النهضة العربية ، لبنان ، د.ت .

2 بالار (ميشال) ، **الحملات الصليبية و الشرق اللاتيني** من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر ، تر، بشير السباعي ، ط1 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، مصر ، 2003م.

3 ببرين هنري ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** " الحياة الاقتصادية و الاجتماعية" تر و تح ، عطية (القوصي) ، الهيئة المصرية العامة ، مصر ، 1996 م.

4 براور (يوشع) ، **عالم الصليبين** ، تر، قاسم عبده قاسم ، محمد خليفة حسن ، ط1 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، الهرم ، 1999 م.

5 براور (يوشع)، **الاستيطان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس**، تر، عبد الحافظ عبد الخالق ألبنة، ط1، دار عين للدراسات الإنسانية و البحوث الاجتماعية، الهرم، 2001 م.

6 بروي (ادوار وآخرون) ، **تاريخ حضارات العام القرون الوسطى** ، تر، يوسف أسعد، ط2، منشورات عويدات ، بيروت ، 1986 م.

7 بوزروت (كليفورد)، **الأسرات الحاكمة في التاريخ والأنساب** ، ط1، مؤسسة النزاع العربي، الكويت، 1995 م.

8 بيشوب (موريس) ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، تر ، علي السيد علي ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005 م.

9 ديفيز (هنري)، **أوروبا في العصور الوسطى** ، تر ، عبد الحميد حمدي محمود ، ط1 ، دار المعارف الإسكندرية ، 1958 م.

10 ديورانت (ول وايريل) ،**قصة الحضارة " عصر الإيمان "**، تر ، محمد بدران ، ج4 ، بيروت ، د.ت

11 فلوري (جان) ، **الحرب المقدسة الجهاد الحرب الصليبية** ، تر ، غسان مايسو،مر، جلال شحادة ، ط1 ، دار المدى للثقافة و النشر ، بيروت ، 2004 م.

12 كانتور (نورمان .ف) ، **التاريخ الوسيط قصة الحضارة** " البداية و النهاية" تر، قاسم عبده قاسم ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، الهرم ، 1997م.

13 كاهن (كلود) ، **الشرق و الغرب زمن الحروب الصليبية**، تر، أحمد الشيخ ، ط1، دار سينا للنشر ، القاهرة ، 1995 م.

14 ل.ج. (شيني)، **تاريخ العالم الغربي** ، تر، مجد الدين ناصف ، مر، علي أدهم ، د.ط ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2003 م.

الموسوعات :

1 – ألعفيفي (عبد الحكيم)، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، ط1، مكتبة الإسكندرية، مصر 2000 م .

2 زكار (سهيل)، **الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية**، دار الفكر للطباعة و النشر، دمشق، 1995 م.

3 شلبي (أحمد)، **موسوعة الحضارة الإسلامية، ج5**، د.ط، مطابع الرجوي، القاهرة ، 1973 م.

الرسائل و المذكرات :

1 – أزرار (ليلة) ، **المملكة اللاتينية في بيت المقدس** ،إشراف سامية أبو عمران، رسالة ماجيستر ، قسم تاريخ وسيط ، جامعة الجزائر ، 2009 م.

2 – حلمي (يوسف الأغا)، **الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية** (492 – **690 هـ/1099 – 1291 م**) ، إشراف رياض مصطفى شاهين ، رسالة

3 – ماجيستر ، قسم التاريخ و الآثار ،الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2007 م.

4 – ظافر (نيفين) ،**الأوضاع الدينية و السياسية و الاقتصادية ، و الاجتماعية في**

5 – **الغرب الأوروبي**، رسالة ماجيستر، إشراف رياض مصطفى، قسم التاريخ ، جامعة غزة ، فلسطين ، 2011 م.

الفهرس

المحتوى	الصفحة
البسملة	
الشكر والتقدير	
الإهداء 1	
الإهداء2	
قائمة المختصرات	
المقدمة	
المبحث الأول :العالم المسيحي	
لمحة تاريخية عن العالم المسيحي	9-7
ثانيا: الديانة المسيحية	22-10
ثالثا: العلاقات بين العالم الإسلامي والمسيحي (قبل الحملة الصليبية)	26-23
المبحث الثاني:الأوضاع العامة للعالم المسيحي	
أولا : الأوضاع السياسية والعسكرية	36-28
ثانيا: الأوضاع الدينية والثقافية	43-37
ثالثا: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية	54-44
المبحث الثالث: الحملة الصليبية الأولى	
أولا : أوضاع العالم الإسلامي قبل الحملة الصليبية	67-59
ثانيا: الحملة الصليبية الأولى ومسارها	82-68
ثالثا: نتائج الحملة الصليبية الأولى	86-83
الخاتمة	90-88
الملاحق	103-92
قائمة المصادر والمراجع	115-105
الفهرس	106
قائمة الفهارس	107